اللهوف في قتلى الطفوف

تأليف

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس

الحسيني المتوفى ٦٦٤

ويليه كتاب حكاية المختار في

أخذ الثار برواية

أبي مخنف

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

BP
193.13
.I25
1950

هوية الكتاب

الكتاب : اللهوف

المؤلف : علي بن موسى بن جعفر

الناشر : انتشارات الشريف الرضي

سنة الطبع : الاولى ١٣٧١ ـ ١٤١٢

عدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخه

المطبعة : امير

السعر : (٨٠٠ ريال)

اللهوف في قتلى الطفوف

تأليف

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس

الحسيني المتوفى ٦٦٤

ويليه كتاب حكاية المختار في

أخذ الثار برواية

أبي مخنف

شبكة كتب الشيعة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتجلى لعباده من افق الالباب ، المجلي عن مرداه بمنطق السنة والكتاب ، الذي نزه اوليائه عن دار الغرور ، وسمابهم الى انوار السرور ، ولم يفعل ذلك بهم محاباة لهم على الخلائق ، ولا الجاء لهم الى جميل الطرائق ، بل عرف منهم قبولا للالطاف ، واستحقاقا لمحاسن الاوصاف ، فلم يرض لهم التعلق بحبال الاهمال ، بل وفقهم للتخلق بكمال الاعمال ، حتى فرغت نفوسهم عمن سواه ، وعرفت ارواحهم شرف رضاه ، فصرفوا اعناق قلوبهم الى ظله ، وعطفوا اماليهم نحو كرمه وفضله ، فترى لديهم فرحة المصدق بدار بقائه ، وتنظر اليهم مسحة المشفق من اخطار لقائه ، ولاتزال اشواقهم متضاعفة الى ماقرب من مراده ، واريحيتهم مترادفة نحو اصداره وايراده ، واسماعهم مصغية الى استماع اسراره وقلوبهم مستبشرة بحلاوة تذكاره ، فحياهم منه بقدر ذلك التصديق ، وحباهم من لدنه حباء البر الشفيق ، فما اصغر عندهم كل ما اشغل عن جلاله ، وما اتركهم لكل ماباعد من وصاله ، حتى انهم يتمتعون بانس ذلك الكرم والكمال ،

ويكسوهم ابدا حلل المهابة والجلال ، فاذا عرفوا ان حياتهم مانعة عن متابعة مرامه ، وبقائهم حائل بينهم وبين اكرامه ، خلعوا اثواب البقاء ، وقرعوا ابواب اللقاء ، وتلذذوا في طلب ذلك النجاح ، ببذل النفوس والارواح ، وعرضوها لخطر السيوف ، والرماح والى ذلك التشريف الموصوف سمت نفوس اهل الطفوف، حتى تنافسوا في التقدم الى الحتوف ، واضحوا نهب الرماح والسيوف ، فما اخصهم بوصف السيد المرتضى علم الهدى ، رضوان الله عليه وقد مدح من اشرنا اليه فقال :

نفوس على الرمضاء مهملة وانفس في جوار الله يقريها
كان قاصدها بالضر نافعها وان قاتلها بالسيف محييها

ولولا امتثال امر السنة والكتاب ، في لبس شعار الجزع والمصاب ، لاجل ماطمس من اعلام الهداية ، واسس من اركان الغواية ، وتاسفاً على مافاتنا من السعادة ، وتلهفا على امتثال تلك الشهادة ، والا كنا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرى، اثواب المسرة والبشرى، وحيث في الجزع رضا لسلطان المعاد ، وغرض لابرار العباد ، فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع ، وأنسنا بارسال الدموع ، وقلنا للعيون جودى بتواتر البكاء ، وللقلوب جدي جدثوا كل النساء ، فان ودائع الرسول (ص) الرؤف ، ابيحت يوم الطفوف ، ورسوم وصيته بحرمه وابنائه ، طمست بايدى امه واعدائه ، فياالله من تلك الفوادح المقرحة للقلوب ،والجرائح المصرخة بالكروب ، والمصائب المصغرة لكل بلوى ، والنوائب المفرقة شمل

التقوى والسهام التي اراقت دم الرسالة ، والايدى التي سافت سبى الجلالة ، والرزية التي نكست رؤس الابدال والبلية التي سلبت نفوس خير الآل ، والشماتة التي ركست اسود الرجال ، والفجيعة التي بلغ رزؤها الى جبرئيل ، والفظيعة التي عظمت على الرب الجليل ، وكيف لا يكون ذلك وقد اصبح لحم رسوله مجردا على الرمال ، ودمه الشريف مسفوكا بسيوف اهل الضلال ، ووجوه بناته مبذولة لعين السائق والشامت ، وسلبهن بمنظر من الناطق والصامت ، وتلك الابدان المعظمة عارية من الثياب ، والاجساد المكرمة جاثية على التراب ·

مصائب بددت شمل النبي فنى قلب الهدى اسهم يطفن بالتلف
وناعيات اذا مامل من وله سرت عليه بنار الحزن والاسف

فياليت لفاطمة وابيها عينا تنظر الى بناتها ، وبنيها مابين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح ، وبنات النبوة مشققات الجيوب ، ومفجوعات بفقد المحبوب ، وناشرات للشعور ، وبارزات من الخدور ، ولاطمات للخدود ، وعادمات للجدود ، ومبديات للنياحة والعويل ، وفاقدات للمحامي والكفيل ، فيا اهل البصائر من الانام ، ويا ذوي النواظر والافهام ، حدثوا انفسكم بمصارع هاتيك العترة ، ونوحوا بالله لتلك الوحدة والكثرة ، وساعدوهم بموالاة الوجد والعبرة ، وتاسفوا على فوات تلك النصرة ، فان نفوس اولئك الاقوام ، ودائع سطان الانام ، وثمرة فؤاد الرسول ، وقرة عين البتول ، ومن كان يرشف بفمه الشريف ثنايام

ويفضل على امه اسهم واباهم ،

ان كنت فى شك فسل عن حالهم سنن الرسول ومحكم التنزيل
فهناك اعدل شاهد لذوى الحجى وبيان فضلهم على الفصيل
ووصية سبقت لاحمد فيهم جائت اليه على يدى جبريل

فكيف طاب للنفوس مع تداني الازمان، مقابلة احسان ابيهم بالكفران وتكدير عيشه بتعذيب ثمرة فؤاده ، وتصغير قدره باراقة دماء اولاده. واين موضع القبول لوصاياه بعترته وآله . وما الجواب عند لقائه وسؤاله . وقد هدم القوم ما بناه . ونادى الاسلام واكرباه . فيا لله من قلب لا ينصدع لتذكار تلك الامور . ويا عجباه من غفلة اهل الدهور . وماعذر اهل الاسلام والايمان . فى اضاعة اقسام الاحزان . الم يعلموا ان محمدا صلى الله عليه وآله موتور وجيع . وحبيبه مقهور صريع . والملائكة يعزونه على جليل مصابه . والانبياء يشاركونه في احزانه واوصابه . فيا اهل الوفاء لخاتم الانبياء . علام لاتواسونه فى البكاء . بالله عليك ايها المحب لوالد الزهراء . نح معها على المنبوذين بالعراء . وجدوبحك بالدموع السجام . وابك على ملوك الاسلام . لعلك تحوز ثواب المواسى في المصاب . وتفوز وبالسعادة يوم الحساب .

فقد روى عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال كان زين العابدين عليه السلام يقول ايما مؤمن زرفت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله غرفا في الجنة يسكنها احقابا وايما مؤمن دمعت

عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الاذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا صرف الله عن وجهه الاذى وامنه يوم القيامة من سخط النار

وروى مولانا الصادق عليه السلام انه قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولومثل جناح الذباب غفرا الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وروي ايضا عن آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم انهم قالوا من بكى اوابكى فينا مأته ضمنا له على الله الجنة ومن بكى اوابكى خمسين فله الجنة ومن بكى اوابكى ثلاثين فله الجنة ومن بكى اوابكى عشرة فله الجنة ومن بكى اوابكى واحدا فله الجنة ومن تباكى فله الجنة

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسيني جامع هذا الكتاب . ان من اجل البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب . انني لما جمعت كتاب مصباح الزائر . وجناح المسافر . ورايته قد احتوى على اقطار محاسن الزيارات . ومختار اعمال تلك الاوقات . فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف . اوحمل مزار كبير اولطيف . احببت ايضا ان يكون حامله مستغنيا عن نقل مقتل فى زيارة عاشورا الى مشهد الحسين عليه السلام فوضعت هذا الكتاب ليضم اليه وقد جمعت هاهنا مايصلح لضيق وقت الزوار وعدلت عن الاطالة والاكثار وفيه غنية لفتح ابواب الاشجان وبغية لنجح ارباب الايمان فاننا وضعنا في اجساد معناه روح مايليق بمعناه وقد ترجمته بكتاب اللهوف على قتلى

الطفوف ووضعته على ثلاثة مسالك مستعينا بالرؤف المالك

المسلك الاول

في الامور المتقدمة على القتال كان مولد الحسين عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وقيل اليوم الثالث منه وقيل في اواخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة

وروي غير ذلك ولما ولد هبط جبرئيل عليه السلام ومعه الف ملك يهنون النبي (ص) بولادته وجائت به فاطمة عليها السلام الى النبي (ص) فسر به وسماه حسينا

قال ابن عباس في الطبقات انبأنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال انبأنا حاتم بن صنعة قالت ام الفضل زوجة العباس رضوان الله عليه رايت في منامي قبل مولده كأن قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله قطعت فوضعت في حجري ففسرت ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ام الفضل رايت خيرا ان صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد غلاما وادفعه اليك لترضعيه قالت فجرى الامر على ذلك فجئت به يوما اليه فوضعته في حجره فبينما هو يقبله فبال فقطرت من بوله قطرة على ثوب النبي (ص) فقرصته فبكى فقال النبي (ص) كالمغضب مهلا يا ام الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد اوجعت ابني قالت فتركته في حجره وقمت لاتيه

بماء فجئت فوجدته صلوات الله عليه يبكي فقلت مم بكائك يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان امتي تقتل ولدي هذا لاانالهم الله شفاعتي يوم القيامة

قال رواة الحديث فلما اتت على الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ملكا احدهم على صورة الاسد والثاني على صورة الثور والثالث على صورة التنين والرابع على صورة ولد ادم والثمانية الباقون على صور شتى محمرة وجوههم باكية عيونهم قد نشروا اجنحتهم وهم يقولون يامحمد (ص) سينزل بولدك الحسين عليه السلام ابن فاطمة مانزل بها بيل من قابيل وسيعطى مثل اجر هابيل ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق في السموات ملك مقرب الا ونزل الى النبي صلى الله عليه وآله كل يقرئه السلام ويعزيه في الحسين (ع) ويخبره بثواب مايعطى ويعرض عليه تربته والنبي (ص) يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولاتمتعه بماطلبه

قال فلما اتى على الحسين عليه السلام من مولده سنتان خرج النبي (ص) في سفر له فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل عليها ولدي الحسين ابن فاطمة عليها السلام فقيل له من يقتله يارسول الله فقال رجل اسمه يزيد لعنه الله وكاني انظر الى مصرعه ومدفنه ثم رجع من سفره ذلك مغموما فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسن

والحسين عليهم السلام بين يديه فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على راس الحسن ويده اليسرى على راس الحسين ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان محمدا عبدك ونبيك وهذان اطائب عترتى وخيار ذريتي وارومتي ومن اخلفهما فى امتي وقداخبرني جبرئيل عليه السلام ان ولدى هذا مقتول مخذول اللهم فبارك له فى قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولاتبارك في قاتله وخاذله قال فضج الناس فى المسجد بالبكاء والنحيب فقال النبي (ص) اتبكونه ولاتنصرونه ثم رجع صلوات الله عليه وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة اخرى موجزة وعيناه تهملان دموعا ثم قال ايها الناس اني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتي وارومتي ومزاج مائى وثمرة فؤادى ومهجتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض الاواني انتظرهما وانى لااسئلكم فى ذلك الاما امرنى ربي أمرني ربي ان اسئلكم المودة في القربى فانظروا الاتلقونى غدا على الحوض وقد ابغضتم عترتى وظلمتموهم الاوانه ستردعلي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الامة الاولى سوداء مظلمة قد فزعت له الملائكة فتقف علي فاقول من انتم فينسون ذكرى ويقولون نحن اهل التوحيد من العرب فاقول لهم انا احمد نبى العرب والعجم فيقولون نحن من امتك ياأحمد فاقول لهم كيف خلفتمونى من بعدى فى اهلي وعترتى وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعناه واما عترتك فحرصنا على ان نبيدهم عن اخرهم عن جديد الارض فاولى عنهم وجهى فيصدرون ظمأ عطاشا مسودة وجوههم

ثم ترد علي راية اخرى اشد سوادا من الاولى فاقول لهم كيف خلفتمونى فى الثقلين الاكبر والاصغر كتاب ربي وعترتي فيقولون اما الاكبر فخالفنا واماالاصغر فخذلناهم ومزقناهم كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم

ثم ترد على راية اخرى تلمع وجوههم نورا فاقول لهم من انتم فيقولون نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى نحن امة محمد صلى الله عليه وآله ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب ربنا فاحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحببنا ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله فنصرناهم من كل مانصرنا منه انفسنا وقاتلنامعهم من ناواهم فاقول لهم ابشروا فانا نبيكم محمد صلى الله عليه وآله ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ثم اسقيهم من حوضى فيصدرون مرويين مسبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها ابدا الا بدين

قال وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين عليه السلام ويستعظمونه ويرتقبون قدومه فلما توفي معاوية بن ابي سفيان لعنه الله وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد الى الوليد بن عتبة وكان أمير المدينة يامره باخذ البيعة على اهلها عامة وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول له ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي براسه فاحضر الوليد المروان واستشاره في امر الحسين عليه السلام فقال انه لايقبل ولوكنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم اك شيئا مذكورا ثم بعث الى الحسين عليه السلام فجائه في ثلاثين رجلا من اهل بيته ومواليه

فنعى الوليد اليه موت معاوية وعرض عليه البيعة ليزيد فقال ايها الامير ان البيعة لاتكون سرا ولكن اذا دعوت الناس غدا فادعنا معهم فقال مروان لاتقبل ايها الامير عذره ومتى لم يبايع فاضرب عنقه فغضب الحسين عليه السلام ثم قال ويلك يابن الزرقاء انت تامر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم اقبل على الوليد فقال ايها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لايبايع بمثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة

ثم خرج عليه السلام فقال مروان للوليد عصيتني فقال ويحك انك اشرت الي بذهاب ديني ودنياى والله مااحب ان ملك الدنيا باسرها لي وانى قتلت حسينا والله مااظن احد ايلقى الله بدم الحسين عليه السلام الاوهو خفيف الميزان لاينظر الله اليه ولايزكيه وله عذاب اليم

قال واصبح الحسين عليه السلام فخرج من منزله يستمع الاخبار فلقيه مروان فقال له ياابا عبد الله انى لك ناصح فاطعنى ترشد فقال الحسين عليه السلام وماذاك قل حتى اسمع فقال مروان انى امرك ببيعة يزيد بن معاوية فانه خير لك فى دينك ودنياك فقال الحسين عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذقد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة محرمة على ابى سفيان وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان

وهو غضبان

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس مؤلف هذا الكتاب والذى تحققناه ان الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله اليه وكان تكليفه ما اعتمد عليه

أخبرنى جماعة وقد ذكرت اسمائهم في كتاب غياث سلطان الورى لسكان الثرى باسنادهم الى ابى جعفر محمد بن بابويه القمي فيما ذكر فى اماليه باسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام دخل يوما على الحسن عليه السلام فلما نظر اليه بكى فقال مايبكيك قال ابكي لما يصنع بك فقال الحسن عليه السلام ان الذي يؤتى الي سم يدس الي فاقتل به ولكن لايوم كيومك ياابا عبد الله عليه السلام يزدلف اليك ثلاثون الف رجل يدعون انهم من امة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها يحل الله ببني امية اللعنة وتمطر السماء دماً ورمادا ويبكي عليك كل شئ حتى الوحوش والحيتان فى البحار

وحدثنى جماعة منهم من اشرت اليه باسنادهم الى عمر النسابة رضوان الله عليه فيما ذكره في اخر كتاب الشافي فى النسب باسناده الى جده محمد ابن عمر قال سمعت ابي عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام يحدث اخوالى ال عقيل قال لما امتنع اخى الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد

بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا فقلت له جعلت فداك يااباعبد الله حدثني اخوك ابو محمد الحسن عن ابيه عليهما السلام ثم سبقتني الدمعة وعلاشهيقي فضمني اليه وقال حدثك اني مقتول فقلت حوشيت يابن رسول الله فقال سالتك بحق ابيك بقتلي خبرك فقلت نعم فلولا ناولت وبايعت فقال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بقتله وقتلي وان تربتي تكون بقرب تربته فتظن انك علمت مالم اعلمه وانه لااعطى الدنية من نفسي ابدا ولتلقين فاطمة اباها شاكية مالقيت ذريتها من امته ولايدخل الجنة احد اذاها في ذريتها

اقول انا ولعل بعض من لايعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد ان الله لايتعبد بمثل هذه الحالة اماسمع في القرآن الصادق المقال انه تعبد قوما بقتل انفسهم فقال تعالى ﴿ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ ولعله يعتقد ان معنى قوله تعالى ﴿ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ انه هو القتل وليس الامر كذلك وانما التعبد به من ابلغ درجات السعادة ولقد ذكر صاحب المقتل المروى عن مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الاية مايليق بالعقل فروى عن اسلم قال غزونا نهاوند وقال غيرها واصطفينا والعدو صفين لم ارا طول منهما ولااعرض والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم فحمل رجل منا على العدو فقال الناس لااله الا الله القى نفسه الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصارى انما تؤلون هذه الاية على ان حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة

وليس كذلك انما نزلت هذه الاية فينا لانا كنا قد اشتغلنا بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وتركنا اهالينا واموالنا ان نقيم فيها ونصلح مافسدمنها فقد ضاعت بتشاغلنا عنها فانزل الله انكال لما وقع في نفوسنا من التخلف عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله لاصلاح اموالنا ﴿ ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ معناه ان تخلفتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله واقمتم في بيوتكم القيتم بايديكم الى التهلكة وسخط الله عليكم فهلكتم وذلك رد علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الاقامة وتحريض لنا على الغزو وماانزلت هذه الاية في رجل حمل العدو ويحرض اصحابه ان يفعلوا كفعله او يطلب الشهادة بالجهاد في سبيل الله رجاء الثواب الاخرة

اقول وقد نبهناك على ذلك فى خطبة هذا الكتاب وسيأتى مايكشف عن هذه الاسباب

قال رواة حديث الحسين عليه السلام مع الوليد بن عتبة ومروان فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام الى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين فاقام بها باقى شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعدة قال وجاء عبد الله بن عباس رضوان الله عليه وعبد الله بن الزبير فاشارا اليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله صلى الله وآله قدامرني بامر وانا ماض فيه قال فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه

ثم جاء عبدالله بن عمر فاشار اليه بصلح اهل الضلال وحذه من القتل والقتال فقال له يا ابا عبد الرحمن اماعلمت ان من هوان الدنيا على الله

ان رأس يحيي بن زكريا اهدي الى بغى من بغايا بنى اسرائيل اما تعلم ان بنى اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم بل امهلهم واخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذى انتقام اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتى

قال وسمع اهل الكوفة بوصول الحسين عليه السلام الى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان بن صرد فيهم خطيبا وقال فى اخر خطبته يامعشر الشيعة انكم قد علمتم بان معاوية قد هلك وصار الى ربه وقدم على عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد وهذا الحسين بن علي عليهما السلام قد خالفه وصار الى مكة هاربا من طواغيت ال ابي سفيان وانتم شيعته وشيعة ابيه من قبله وقد احتاج الى نصرتكم اليوم فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه

قال فكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وائل وشيعة من المؤمنين سلام عليك اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذى اتبز هذه الامة امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما

بعدت ثمود ثم انه ليس علينا امام غيرك فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير فى قصر الامارة ولسنا نجمع معه فى جمعة ولا جماعة ولانخرج معه فى عيد ولوقد بلغنا انك اقبلت اخرجناه حتى يلحق بالشام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يابن رسول الله وعلى ابيك من قبلك ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم سرحوا الكتاب ولبثوا يومين ونفذوا جماعة معهم نحو مأة وخمسين صحيفه من الرجل والاثنين والثلاثة والاربعة يسئلونه القدوم عليهم وهو مع ذلك يتانى ولايجيبهم فورد عليه فى يوم واحد ستمأة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنى عشر الف كتاب

قال ثم قدم عليه بعد ذلك هانى بن هانى السبيعى وسعيد بن عبد الله الحنفى بهذا الكتاب وهو اخر ماورد على الحسين عليه السلام من اهل الكوفة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام من شيعته وشيعة ابيه أمير المؤمنين عليه السلام اما بعد فان الناس ينتظرونك لارأى لهم غيرك فالعجل العجل يابن رسول الله فقد اخضرت الجنات واينعت الثمار واعشبت الارض واورقت الاشجار فاقدم علينا اذا شئت فانما تقدم على جند مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله وعلى ابيك من قبلك فقال الحسين عليه السلام لهانى بن هانى السبيعى وسعيد ابن عبد الله الحنفى خبرانى من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب به الى معكما فقالا يابن رسول الله شبث بن ربعي وحجار بن ابجر

ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد ابن عمير بن عطارد

قال فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسال الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل واطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالقبول ويقول مامعناه قد نفذت اليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ماانتم عليه من راى جميل فسار مسلم بالكتاب حتى وصل بالكوفة فلما وقفوا على كتابه كثر اسبشارهم بابابه ثم انزلوه فى دار المختار بن ابى عبيدة الثقفى وصارت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفا

وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي وعمارة بن وليد وعمر بن سعد الى يزيد يخبرونه بامر مسلم ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير وولاية غيره فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة بانه قد ولاه الكوفة وضمها اليه وعرفه امر مسلم بن عقيل وامر الحسين عليه السلام ويشدد عليه في تحصيل مسلم وقتله رضوان الله عليه فتاهب عبيد الله للمسير الى الكوفة وكان الحسين عليه السلام قد كتب الى جماعة من اشراف البصرة كتابا مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدى فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد فلما حضروا قال

يابنى تميم كيف ترون موضعى فيكم وحسبى منكم فقالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر وراس الفخر حللت في الشرف وسطا وتقدمت فيه فرطا قال فانى قد جمعتكم لامر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا انا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الراى فقل حتى نسمع فقال ان معاوية مات فاهون به والله هالكا ومفقودا الا وانه قدا انكسر باب الجور والاثم وتضعضت اركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها امرا ظن انه قد احكمه وهيهات والذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتامر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لايعرف من الحق موطئ قدميه فاقسم بالله قسما مبرور الجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الاصيل والراى الاثيل له فضل لايوصف وعلم لاينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فاكرم به راعى رعية وامام قوم وحبيت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلاتعشوا عن نور الحق ولاتسكعوا في وهد الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته والله لايقصر احد عن نصرته الا اورثه الله الذل فى ولده والقلة في عشيرته وها انا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله ردالجواب

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا اباخالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لانخوض والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ننصرك والله باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت فافعل وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا ياابا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك والخروج من رايك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امرنا وبقى عزنا فينا فامهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا ياابا خالد نحن بنو ابيك وحلفائك لانرضى ان غضبت ولانوطن ان ظعنت والامر اليك فادعنا نجبك وامرنا نطعك والامر لك اذا شئت فقال والله يابنى سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم ابدا ولازال سيفكم فيكم

ثم كتب الى الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ماند بتني اليه ودعوتنى له من الاخذ بحظى من طاعتك والفوز بنصيبى من نصرتك وان الله لايخل الارض قط من عامل عليها بخير اودليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه تفرعتم من زيتونة احمدية هو اصلها وانتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بنى تميم وتركتهم اشد تتابعا في طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها وقد ذللت لك بنى سعد وغسلت درن صدورها بما سحابة مزن حين استهل برقها فلمع

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال مالك امنك الله يوم

الخوف واعزك وارواك يوم العطش الاكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل ان يسير فخرج من انقطاعه عنه

واما المنذر بن الجارود فانه جاء بالكتاب والرسول الى عبيد الله ابن زياد لان المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيسا من عبيد الله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيد الله بن زياد فاخذ عبيد الله ابن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد اهل البصرة على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات تلك الليلة فلما اصبح استناب عليهم اخاه عثمان بن زياد واسرع هو الى قصر الكوفة فلما قاربها نزل حتى امسى ثم دخلها ليلا فظن اهلها انه الحسين عليه السلام فباشروا بقدومه ودنوا منه فلما عرفوا انه ابن زياد تفرقوا عنه فدخل قصر الامارة وبات فيه الى الغداة ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ووعدهم مع الطاعة بالاحسان فلما سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف على نفسه من الاشتهار فخرج من دار المختار وقصد دار هانى بن عروة فاواه وكثر اختلاف الشيعة اليه وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه فلما علم انه فى دار هانى دعا محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج وقال مايمنع هانى بن عروة من اتياننا فقالوا ماندرى وقد قيل انه يشتكى فقال قد بلغني ذلك وبلغني انه قد برء وانه يجلس على باب داره ولو اعلم انه شاك لعدته فالقوه ومروه ان لايدع مايجب عليه من حقنا فانى لااحب ان يفسد عندى مثله من اشراف العرب فاتوه ووقفوا عليه عشية على بابه فقالوا

مايمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا له قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقداستبطاك والابطاء والجفاء لايتحمله السلطان من مثلك لانك سيد فى قومك ونحن نقسم عليك الا ماركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى اذا دنا من القصر كان نفسه احست ببعض الذى كان فقال لحسان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخى انى والله لهذا الرجل الامير لخائف فمارى قال والله ياعم ماانخوف عليك شيئا ولاتجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم فى اى شئ بعث اليه عبيد الله فجاء هانى والقوم معه حتى دخلوا جميعا على عبيد الله فلما راى هانيا قال اتتك بخائن لك رجلاه ثم التفت الى شريح القاضى وكان جالسا عنده واشار الى هانى وانشد بيت عمرو بن معدى كرب الزبيدى

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد

فقال له هانى وما ذاك ايها الامير فقال ايه ياهانى ماهذه الامور التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل وادخلته فى دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى على فقال مافعلت فقال ابن زياد بلى قد فعلت فقال مافعلت اصلح الله الامير فقال ابن زياد على بمعقل مولاى وكان معقل عينه على اخبارهم وقد عرف كثيرا من اسرارهم فجاء معقل حتى وقف بين يديه فلما راه هانى عرف انه كان عينا عليه فقال اصلح الله الامير والله

مابعثت الى مسلم بن عقيل ولادعوته ولكن جائني مستجيراً فاجرته فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته فاما اذقد علمت فخل سبيلي حتى ارجع اليه وامره بالخروج من داري الى حيث شاء من الارض لاخرج بذلك من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد لاتفارقني ابدا حتى تاتيني به فقال لا والله لااجيئك به ابدا اجيئك بضيفي حتى تقتله قال والله لتاتيني به قال لا والله لااتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال اصلح الله الامير خلني واياه حتى اكلمه فقام فخلى به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما اذا رفعا اصواتهما فقال له مسلم ياهاني انشدك الله ان لاتقتل نفسك ولاتدخل البلاء على عشيرتك فوالله اني لانفس بك عن القتل ان هـذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتلية ولاضارئه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولامنقصة وانما تدفعه الى السلطان فقال هاني والله ان علي بذلك الخزى والعار انا ادفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وانا صحيح الساعدين كثير الاعوان والله لولم اكن الا واحـد اليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه فاخذ يناشده وهو يقول والله لاادفعه ابدا اليه فسمع ابن زياد ذلك فقال ابن زياد ادنوه مني فادنى منه فقال والله لتاتيني به اولاضربن عنقك فقال هاني اذن والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك ابالبارقة تخوفني وهاني يظن ان عشيرته يسمعونه ثم قال ادنوه مني فادنى منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب انفه

وجبينه وخده حتى انكسر انفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هانى بيده الى قائم سيف شرطى فجاذبه ذلك الرجل فصاح ابن زياد خذوه فجروه حتى القوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به فقام اسماء بن خارجة الى عبيد الله بن زياد وقيل ان القائم حسان بن اسماء فقال ارسل غدر سائر القوم ايها الامير امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمت وجهه وسيلت دمائه على لحيته وزعمت انك تقتله فغضب ابن زياد وقال وانت هاهنا ثم امر به فضرب حتى ترك وقيد وحبس في ناحية من القصر فقال انا لله وانا اليه راجعون الى نفسى انعاك ياهانى

قال الراوي وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل وكانت روبحة بنت عمرو هذا تحت هانى بن عروة فاقبل عمرو فى مذحج كافة حتى احاط بالقصر ونادى عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا ان صاحبناها نيا قد قتل فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فامر شريحا القاضى ان يدخل على هانى فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك واخبرهم فرضوا بقوله وانصرفوا

قال وبلغ الخبر الى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه الى حرب عبيد الله بن زياد فتحصن منه الشام بقصر دار الامارة واقتتل اصحابه واصحاب مسلم وجعل اصحاب عبيد الله الذين معه فى القصر يتشرفون

منه ويحذرون اصحاب مسلم ويتوعدونهم باجناد الشام فلم يزالوا كذلك حتى جاء الليل فجعل اصحاب مسلم يتفرقون عنه ويقول بعضهم لبعض مانصنع بتعجيل الفتنة وينبغي ان نقعد فى منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم فلم يبق معه سوى عشرة انفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه فلما راى ذلك خرج وحيدا في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة فطلب منها ماء فسقته ثم استجارها فاجارته فعلم به ولدها فوشى الخبر بطريقه الى ابن زياد فاحضر محمد بن الاشعث وضم اليه جماعة وانفذه لاحضار مسلم فلما بلغوا دار المرئة وسمع مسلم وقع حوافر الخيل لبس درعه وركب فرسه وجعل يحارب اصحاب عبيد الله حتى قتل منهم جماعة فنادى اليه محمد ابن الاشعث وقال يامسلم لك الامان فقال مسلم واى امان للغدرة الفجرة ثم اقبل يقاتلهم ويرتجز بابيات حمران بن مالك الخثعمي يوم القرن

اقسمت لااقتل الا حراً وان شربت الموت شيئا نكرا
اكره ان اخدع اواغرا اواخلط البارد سخنا مرا
كل امرئ يوما يلاقى شرا اضربكم ولااخاف ضرا

فنادوا اليه انه لايكذب ولايغر فلم يلتفت الى ذلك وتكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فاخذ اسيرا فلما ادخل على عبيد الله لم يسلم عليه فقال له الحرس سلم على الامير فقال له اسكت ويحك والله ماهولي بامير فقال ابن زياد لاعليك سلمت ام لم

تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتني فلقد قتل من هوشر منك من هو خير مني وبعد فانك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولوم الغلبة لاحد اولى بها منك فقال ابن زياد ياعاق ياشاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة فقال مسلم كذبت يابن زياد انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما الحقها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجو ان يرزقني الله الشهادة على يدى شر بريته فقال له ابن زياد منتك نفسك امرا حال الله دونه وجعله لاهله فقال له مسلم ومن يا ابن مرجانة فقال اهله يزيد بن معاوية فقال مسلم الحمد لله رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال له ابن زياد اتظن ان لك فى الامر شيئا فقال له مسلم والله ماهو الظن ولكنه اليقين فقال ابن زياد اخبرنى يامسلم بما ذا اتيت هذا البلد وامرهم ملتئم فشتت امرهم بينهم وفرقت كلمتهم فقال مسلم مالهذا اتيت ولكنكم اظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضى منهم وحملتموهم على غير ماامركم الله به وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليا والحسن والحسين عليهم السلام فقال له مسلم انت وابوك احق بالشتيمة فاقض ماانت قاض ياعدو الله فامر ابن زياد بكير بن حمران ان يصعد به الى اعلى القصر فيقتله فصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي (ص) فضرب

عنقه ونزل مدعورا فقال له ابن زياد ماشانك فقال ايها الامير رايت ساعة قتله رجلا اسود سيء الوجه حذائى عاضا على اصبعه اوقال على شفته ففزعت منه فزعا لم افزعه قط فقال ابن زياد لعنه الله لعلك دهشت ثم امر بهانى بن عروة فاخرج ليقتل فجعل يقول وامذحجاه واين مني مذحج واعشيرتاه واين مني عشيرتى فقال له مدعنقك فقال لهم والله ماانا بها سخى وما كنت لاعينكم على نفسى فضربه غلام لعبيد الله بن زياد يقال له رشيد فقتله وفى قتل مسلم وهانى يقول عبد الله بن زبير الاسدي ويقال انها للفرزدق وقال بعضهم انها لسليمان الحنفى

فان كنت لاتدرين ماالموت فانظرى ... الى هانى فى السوق وابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه ... واخر يهوى من طمار قتيل

اصابهما فرخ البغي فاصبحا ... احاديث من يسري بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل

فتى كان احيي من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل

ابركب اسماء الهما ليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بذحول

تطوف حفا فيه مراد وكلهم ... على رقبة من سائل ومسول

فان انتم لم تثأروا باخيكم ... فكونوا بغايا ارغمت ببعول

قال الراوي وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهانى الى يزيد بن معاوية فاعاد الجواب اليه يشكره فيه على فعاله وسطوته ويعرفه ان قد بلغه توجه الحسين عليه السلام الى جهته ويامره عند ذلك بالمؤاخذة

والانتقام والحبس على الظنون والاوهام

وكان قد توجه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء ثلاث مضين من ذى الحجة وقيل يوم الاربعاء لثمان من ذى الحجة سنة ستين قبل ان يعلم بقتل مسلم لانه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذى قتل فيه مسلم رضوان الله عليه

وروي انه عليه السلام لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيبا فقال الحمد لله ماشاء الله ولاقوة الا بالله وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهنى الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لى مصرع انا لاقيه كانى باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكر شاجو فاواجربة سغبا لامحيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته وهى مجموعة له فى حظيرة القدس تقربهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانى راحل مصبحا انشاء الله تعالى

وروي ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى الامامى في كتاب دلائل الامامة قال حدثنا ابو محمد سفيان بن وكيع عن ابيه وكيع عن الاعمش قال قال ابو محمد الواقدي وزرارة بن خلج لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل ان يخرج الى العراق فاخبرناه ضعف الناس بالكوفة وان قلوبهم معه

وسيوفهم عليه فاومى بيده نحوالسماء ففتحت ابواب السماء ونزلت الملائكة عدد الا يحصيهم الاالله عز وجل فقال لولا تقارب الاشياء وحبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم يقينا ان هناك مصرعى ومصرع اصحابي لاينجو منهم الا ولدى علي عليه السلام

وروي معمر بن المثنى فى مقتل الحسين عليه السلام فقال ماهذا لفظه فلما كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن ابى وقاص الى مكة في جند كثيف قد امره يزيد ان يناجز الحسين القتال ان هوناجزه اويقاتله ان قدر عليه فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية

ورويت من كتاب اصل لاحمد بن الحسين بن عمر بن بريدة الثقة وعلى الاصل انه كان لمحمد بن داود القمي بالاسناد عن ابي عبد الله (ع) قال سار محمد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام في الليلة التي اراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال ياأخى ان اهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بابيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رايت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وامنعه فقال ياأخى قد خفت ان يغتالنى يزيد بن معاوية في الحرم فاكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمن او بعض نواحى البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه فاخذ زمام ناقته التى ركبها فقال له ياأخي الم تعدني النظر فيما سالتك قال بلى قال فما حداك على الخروج

عاجلا فقال اتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مافارقتك فقال ياحسين (ع) اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا فقال له ابن الحنفية انا الله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذه الحال قال فقال له قد قال لى ان الله قد شاء ان يريهن سبايا وسلم عليه ومضى

وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ايوب بن نوح عن صفوان عن مروان بن اسماعيل عن حمزة بن حمران عن ابى عبد الله (ع) قال ذكرنا خرج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية عنه فقال ابو عبد الله (ع) ياحمزة انى ساحدثك بحديث لاتسئل عنه بعد مجلسنا هذا ان الحسين عليه السلام لما فصل متوجها امر بقرطاس وكتب

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى بني هاشم امابعد فانه من لحق بى منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه فى كتاب مولد النبي (ص) ومولد الاوصياء صلوات الله عليهم باسناده الى ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام قال لما سار ابو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما من مكة ليدخل المدينة لقيه افواج من الملائكة المسومين والمردفين في ايديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا

عليه وقالوا ياحجة الله على خلقه بعد جده وابيه واخيه ان الله عز وجل امد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بنافى مواطن كثيرة وان الله امدك بنا فقال لهم الموعد حفرتى وبقعتى التي استشهد فيها وهى كربلا فاذا وردتها فاتونى فقالوا ياحجة الله ان الله امرنا ان نسمع لك ونطيع فهل نخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لاسبيل لهم علي ولا يلقونى بكريهة اواصل الى بقعتى واتته افواج من مؤمنى الجن فقالوا له يامولانا نحن شيعتك وانصارك فمرنا بما تشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيرا وقال لهم اما قرائم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله (ص) فى قوله ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ فاذا اقمت في مكانى فبهم يمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتى وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الارض وجعلها معقلا لشيعتنا ومحبينا تقبل اعالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن شيعتنا فتكون لهم امانا فى الدنيا وفى الاخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشورا في غير هذه الرواية يوم الجمعة الذى في اخره اقتل ولا يبقى بعدى مطلوب من اهلي ونسبى واخواني واهل بيتى ويسار راسى الى يزيد بن معاوية لعنهما الله فقالت الجن نحن والله ياحبيب الله وابن حبيبه لولاان امرك طاعة وانه لايجوز لنامخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع اعدائك قبل ان يصلوا اليك فقال لهم عليه السلام ونحن والله اقدر عليهم منكم ولكن ليهلك

من هلك من بينة ويحيى ومن حيّ عن بينة

ثم سار حتى مر بالتنعيم فلقى هناك عيرا تحمل هدية قد بعث بها بحير ابن ريسان الحميرى عامل اليمن الى يزيد بن معاوية فاخذ الهدية لان حكم امور المسلمين اليه وقال لاصحاب الجمال من احب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه واحسنا معه صحبته ومن يحب ان يفارقنا اعطيناكراه بقدر ماقطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع اخرون

ثم سار حتى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب واردا من العراق فساله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بنى امية فقال صدق اخو بنى اسد ان الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد

قال الراوى وثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع راسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رايت هاتفا يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال له ابنه على يااباه فلسنا على الحق فقال بلى يابنى والله الذى اليه مرجع العباد فقال يااباه اذن لانبالى بالموت فقال الحسين (ع) جزاك الله يابنى خير ماجزا ولدا عن والده ثم بات (ع) في الموضع المذكور فلما اصبح اذا برجل من الكوفة يكنى اباهرة الازدى قداتاه فسلم عليه ثم قال يابن رسول الله (ص) ماالذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله (ص) فقال الحسين عليه السلام ويحك يااباهرة ان بنى امية اخذوا مالى فصبرت وشتموا عرضى فصبرت وطلبو ادمى فهربت وايم الله لتقتلنى الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا

وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبا اذملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم

ثم سار عليه السلام فحدث جماعة من بنى فزارة وبجيلة قالوا كنامع زهير بن القين لما اقبلنا من مكة فكنا نساثر الحسين عليه السلام حتى لحقناه فكان اذا اراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الايام نزل فى مكان لم نجد بدا من ان ننازله فيه فبينا نحن نتغدى من طعام لنا اذا اقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم قال يازهير بن القين ان اباعبد الله الحسين عليه السلام بعثنى اليك لتاتيه فطرح كل انسان منا مافي يده حتى كانما على رؤسنا الطير فقالت له زوجته وهى ديلم بنت عمرو سبحان الله ايبعث اليك ابن رسول الله (ص) ثم لاتاتيه فلو اتيته فسمعت من كلامه فمضى اليه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول الى الحسين عليه السلام وقال لامراته انت طالق فانى لااحب ان يصيبك بسببي الاخير وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لافديه بنفسى واقيه بروحى ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بنى عمها ليوصلها الى اهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت كان الله عونا ومعينا خار الله لك اسألك ان تذكرنى في القيامة عند جد الحسين عليه السلام فقال لاصحابه من احب ان يصحبني والا فهو اخر العهد مني به

ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ زبالة فاتاه فيها خبر مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممن تبعه فتفرق عنه اهل الاطماع والارتياب وبقى معه اهله وخيار الاصحاب

قال الراوي وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل ثم ان الحسين عليه السلام سار قاصدا لمادعاه الله اليه فلقيه الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال ياابن رسول الله (ص) كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته

قال فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه اما انه قد قضى ماعليه وبقى ماعلينا ثم انشاء يقول

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ... فقتل امرء بالسيف فى الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في السعى اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فمابال متروك به المرء يبخل

قال الراوي وكتب الحسين عليه السلام كتابا الى سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة وبعث به مع قيس بن مصهر الصيداوى فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد لعنه الله ليفتشه فاخرج قيس

الكتابة ومزقه فحمله الحصين بن نمير الى عبيد الله بن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابنه قال فلماذا خرقت الكتاب قال لئلا تعلم مافيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين عليه السلام الى جماعة من اهل الكوفة لااعرف اسمائهم فغضب ابن زياد وقال والله لاتفارقني حتى تخبرني باسمائهم هؤلاء القوم اوتصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي واباه واخاه والا قطعتك اربا اربا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم واما لعن الحسين عليه السلام وابيه واخيه فافعل فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه ولعن عتاة بني امية عن اخرهم

ثم قال ايها الناس انا رسول الحسين عليه السلام اليكم وقد خلفته بموضوع كذا فاجيبوه فاخبر ابن زياد بذلك فامر بالقائه من اعالى القصر فالقي من هناك فمات فبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر بالبكاء ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك انك على كل شئ قدير وروى ان هذا الكتاب كتبه الحسين (ع) من الحاجز وقيل غير ذلك

قال الراوي وسار الحسين عليه السلام حتى صار على مرحلتين من الكوفة فاذا بالحر بن يزيد في الف فارس فقال له الحسين عليه السلام انا ام علينا فقال بل عليك يا ابا عبد الله فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي

العظيم ثم تردد الكلام بينهما حتى قال له الحسين عليه السلام فاذا كنتم على خلاف ما اتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم فانني ارجع الى الموضع الذى اتيت منه فمنعه الحر واصحابه من ذلك وقال بل خذ يا ابن رسول الله طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يوصلك الى المدينة لاعتذر انا الى ابن زياد بانك خالفتني فى الطريق فتياسر الحسين عليه السلام حتى وصل الى عذيب الهجانات قال فورد كتاب عبيد الله بن زياد لعنه الله الى الحر يلومه فى امر الحسين عليه السلام ويامره بالتضييق عليه فعرض له الحر واصحابه ومنعوه من السير فقال له الحسين (ع) الم تامرنا بالعدول عن الطريق فقال له الحر بلى ولكن كتاب الامير عبيد الله قد وصل يامرني فيه بالتضيق وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك

قال الراوي فقام الحسين عليه السلام خطيبا فى اصحابه فحمد الله واثني عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال انه قد نزل بنا من الامر ماقد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء ولم تبق منها الاصبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الاترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فانى لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقام زهير بن القين وقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لاثرنا النهوض معك على الاقامة

وقال الراوي وقام هلال بن نافع البجلي فقال والله ما كرهنا لقاء

ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك قال وقام بريربن خضير فقال والله يابن رسول الله لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضائنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة

قال ثم ان الحسين عليه السلام قام وركب وسار وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثانى من المحرم فلما وصلها قال ماسم هذه الارض فقيل كربلا فقال (ع) اللهم انى اعوذبك من الكرب والبلاء ثم قال هـذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا وهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه ناحية وجلس الحسين عليه السلام يصلح سيفه ويقول

يادهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لايقنع بالبديل
وكل حى سالك سبيل ماأقرب الوعد من الرحيل
وانما الامر الى الجليل

قال الراوى فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت ياأخى هذا كلام من ايقن بالقتل فقال (ع) نعم ياأختاه فقالت زينب واثكلاه ينعى الحسين (ع) الي نفسه قال وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي واامحمداه واعلياه واأباه واأخاه واحسيناه واضيعتنا بعدك ياأباعبد الله قال فعزاها الحسين (ع) وقال لها

يااختاه تعزى بعزاء الله فان سكان السموات يفنون واهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال يا اختاه ياام كلثوم وانت يازينب وانت يافاطمه وانت يارباب انظرن اذا انا قتلت فلاتشققن عليه جيبا ولاتخمش عليه وجها ولاتقلن هجرا

وروى من طريق اخران زينب لما سمعت مضمون الابيات وكانت في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه وقالت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحيات اليوم ماتت امي فاطمة وابى علي واخى الحسن ياخليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين (ع) فقال ياااختاه لايذهبن بحلمك الشيطان فقالت بابى وامى استقتل نفسى لك الفداء فردت غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال لوترك القطا ليلا لنام فقالت ياويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبى واشد على نفسى ثم اهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشية عليها فقام (ع) فصب عليها الماء حتى افاقت ثم عزاها صلوات الله عليها بجهده وذكرها المصيبة بموت ابيه وجده صلوات الله عليهم اجمعين

ومما يمكن ان يكون سببا لحمل الحسين (ع) لحرمه وعياله انه لوتركهن (ع) بالحجاز اوغيرها من البلاد كان يزيد بن معاوية عليها لعائن الله قد انفذ لياخذهن اليه وصنع بهن من الاستيصال وسيء الاعمال مايمنع الحسين (ع) من الجهاد والشهادة ويمتنع عليه السلام باخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقامات السعادة

المسلك الثانى

في وصف حال القتال ومايقرب من تلك الحال قال الراوى وندب عبيد الله بن زياد اصحابه الى قتال الحسين عليه السلام فاتبعوه واستخف قومه فاطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ودعاه الى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (ع) في اربعة الاف فارس واتبعه ابن زياد بالعساكر لعنهم الله حتى تكملت عنده الى ست ليال خلون من محرم عشرون الف فارس فضيقوا على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن اصحابه فقام عليه السلام واتكى على قائم سيفه ونادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابى علي بن ابى طالب عليه السلام قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى (ص) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتى خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم ابى قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار فى الجنة عمى قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله صلى الله

عليه وآله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا عليه السلام كان اول القوم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي صلوات الله عليه الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعليا ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكائهن

قال الراوي وورد كتاب عبيد الله بن زياد على عمر بن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من التاخير والاهمال فركبوا نحو الحسين (ع) واقبل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله فنادى اين بنو اختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقا فانه بعض اخوالكم فقالوا له ماشانك فقال يا بني اختي انتم آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين (ع) والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد قال فناداه العباس بن علي عليه السلام تبت يداك ولعن ماجئتنا به من امانك ياعدو الله اتامرنا ان نترك اخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة (ع) وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء قال فرجع الشمر لعنه الله الى عسكره مغضبا

قال الراوي ولما رأى الحسين (ع) حرص القوم على تعجيل القتال

وقلة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال قال لاخيه العباس عليه السلام ان استطعت ان تصرفهم عنا فى هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا فى هذه الليلة فانه يعلم اني احب الصلاة له وتلاوة كتابه

قال الراوي فسالهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد لعنه الله فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي والله لوانهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لاجبناهم فكيف وهم آل محمد (ص) فاجابوهم الى ذلك

قال الراوي وجلس الحسين (ع) فرقد ثم استيقظ فقال ياأختاه اني رايت الساعة جدى محمد (ص) وابي عليا وامى فاطمة واخى الحسن وهم يقولون ياحسين انك رائح الينا عن قريب وفى بعض الروايات غدا

قال الراوي فلطمت زينب وجهها وصاحت وبكت فقال لها الحسين مهلا لاتشمتي القوم بنا ثم جاء الليل فجمع الحسين (ع) اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم اقبل عليهم فقال اما بعد فانى لااعلم اصحابا اصلح منكم ولااهل بيت ابر ولا افضل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لايريدون غيرى فقال له اخوته وابناؤه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لاارانا الله ذلك ابدا بدأ هم بذلك القول العباس بن علي عليه السلام ثم تابعوه

قال الراوى ثم نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم

مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم وروى من طريق اخر قال فعندها تكلم اخوته وجميع اهل بيته وقالوا يا ابن رسول الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب بسيف لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقك ابدا ولكنا نقيك بانفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ثم قام مسلم بن عوسجة وقال نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد احاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي مائبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك قال وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص) ولو علمت اني اقتل فيك ثم احيي ثم اخرج حيا ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة مافارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا ثم قام زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوانك وولدك واهل بيتك وتكلم جماعة من اصحابه بنحو ذلك وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ماعلينا وقيل لمحمد ابن بشير الحضرمي في تلك الحال قد اسر ابنك تبغر الري فقال عند

الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يوسر وانا ابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل فى فكاك ابنك فقال اكلتنى السباع حيا ان فارقتك قال فاعط ابنك هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب قيمتها الف دينار

قال الراوي وبات الحسين عليه السلام واصحابه تلك الليلة ولهم دوى كدوى النحل مابين راكع وساجد وقائم وقاعد فمر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا وكذا كانت سجية الحسين (ع) فى كثرة صلاته وكمال صفاته

وذكر ابن عبد ربه فى الجزء الرابع من كتاب العقد قال قيل لعلي ابن الحسين عليهما السلام ماافل ولد ابيك فقال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء

قال فلما كان الغداة امر الحسين (ع) بفسطاط فضرب فامر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروى ان بريربن خضير الهمدانى وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارى وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعد فجعل بريربن يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يابريربن اتضحك ماهذه ساعة ضحك ولاباطل فقال بريربن لقد علم قومى انى ماأحببت الباطل كهلا ولاشابا وانما افعل ذلك استبشارا بما نصير اليه فوالله ماهو الا ان نلقى هولاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين

قال الراوى وركب اصحاب عمر بن سعد لعنهم الله فبعث الحسين ع بريربن خضير فوعظهم فلم يستمعوا وذكرهم فلم ينتفعوا فركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فانصتوا فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال ثم قال تبالكم ايتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم فاصبحتم البا لاعدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم فهلالكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والراى لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش فسحقالكم ياعبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفى الكلم وعصبة الاثام ونفثة الشيطان ومطفئ السنن اهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون اجل والله غدر فيكم قديم وشجت اليه اصولكم وتأزرت عليه فروعكم فكنتم اخبث ثمر شجا للناظر واكلة للغاصب الاوان الدعى ابن الدعى قد ركبين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الاوانى زاحف بهذا الاسرة معقلة العدد وخذلة الناصر ثم اوصل كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي

فان نهزم فهزامون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة اخرينا
اذا ماالموت رفع عن اناس كلاكله انخ باخرينا
فافنى ذلكم سروات قومى كما افنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذاً خلدنا ولو بقى الكرام اذاً بقينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ايم الله لاتلبثون بعدها الا كريث مايركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الى ابى عن جدي فاجمعوا امركم وشركائكم ثم لايكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولاتنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الاهو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسنى يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كاسا مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

ثم نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز فركبه وعبى اصحابه للقتال

فروى عن الباقر عليه السلام انهم كانوا خمسة واربعين فارسا ومأة راجل وروى غير ذلك

قال الراوي فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال اشهد والى عند الامير انى اول من رمى واقبلت السهام من القوم كانها القطر فقال عليه السلام لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت

الذي لابد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من اصحاب الحسين عليه السلام جماعة

قال فعندها ضرب الحسين (ع) بيده الى لحيته وجعل يقول اشتد غضب الله تعالى على اليهود اذ جعلوا له ولدا وشتد غضب الله تعالى على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم اما والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وانا مخضب بدمي

فروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال سمعت ابي يقول لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب انزل الله تعالى النصر حتى رفرف على راس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله رواها ابو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين

قال الراوي ثم صاح (ع) امامن مغيث يغيثنا لوجه الله امامن ذاب يذب عن حرم رسول الله قال فاذا الحر بن يزيد قد اقبل الى عمر بن سعد فقال امقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره ان تطير الرؤس وتطيح الايدي قال فمضى الحر ووقف موقفا من اصحابه واخذه مثل الافكل فقال له المهاجر بن اوس والله ان امرك لمريب ولوقيل لي من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال والله اني اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لااختار على الجنة شيئا ولوقطعت

واحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين (ع) ويده على راسه هو يقول اللهم اليك انبت فتب علي فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيك وقال للحسين عليه السلام جعلت فداك انا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك وما ظننت ان القوم يبلغون منك ماارى وانا تائب الى الله تعالى فهل ترى لى من توبة فقال الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فنزل فقال انا لك فارسا خير منى لك راجلا والى النزول يصير أخر امرى ثم قال فاذا كنت اول من خرج عليك فأذن لى ان اكون اول قتيل بين يديك لعلي اكون ممن يصافح جدك محمدا صغدا فى القيامة

قال جامع الكتاب ره انما اراد اول قتيل من الان لان جماعة قتلوا قبله كما ورد فاذن له فجعل يقاتل احسن قتال حتى قتل جماعة من شجعان وابطال ثم استشهد فحمل الى الحسين (ع) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انت الحر كما سمتك امك حرا فى الدنيا والاخرة

قال الراوى وخرج بريربن خضير وكان زاهدا عابدا فخرج اليه يزيد بن المغفل فاتفقا على المباهلة الى الله تعالى فى ان يقتل المحق منهما المبطل وتلاقيا فقتله بريروالم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه

قال وخرج وهب بن جناح الكلبى فاحسن فى الجلاد وبالغ في الجهاد وكان معه امراته ووالدته فرجع اليهما وقال ياامه ارضيت ام لا فقالت الام مارضيت حتى تقتل بين يدى الحسين (ع) وقالت امراته بالله عليك ولاتفجعنى بنفسك فقالت له امه يابني اغرب عن قولها وارجع

فقاتل بين يدى ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه فاخذت امراته عمودا فاقبلت نحوه وهى تقول فداك ابى وامى قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فاقبل كي يردها الى النساء فاخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون ان اموت معك فقال الحسين عليه السلام جزيتم من اهل بيتي خيرا ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزال الكلبى يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه

ثم خرج مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الاعداء وصبر على اهوال البلاء حتى سقط الى الارض وبه رمق فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين (ع) رحمك الله يامسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا ودنا منه حبيب وقال عز علي مصرعك يامسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله ثم قال له حبيب لولا انى اعلم انى فى الاثر لاحببت ان توصى الى بكل مااهمك فقال له مسلم فانى اوصيك بهذا واشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لانعمنك عينا ثم مات رضوان الله عليه

فخرج عمرو بن قرظة الانصاري فاستاذن الحسين (ع) فاذن له فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لايأتى الى الحسين (ع) سهم الا اتقاه بيده ولاسيف الاتلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين (ع) سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام

وقال يا ابن رسول الله (ص) اوفيت فقال نعم انت امامي فى الجنة فاقرأ رسول الله عنى السلام واعلمه انى في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه

ثم برز جون مولى ابى ذر وكان عبدا اسود فقال له الحسين (ع) انت في اذن مني فانما تبعتنا طلبا للعافية فلاتبتل بطريقنا فقال يابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحى لمنتن وان حسبى للئيم ولونى لاسود فتنفس علي بالجنة فتطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيض وجهى لاوالله لاافارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ثم قاتل رضوان الله عليه حتى قتل

قال الراوي ثم برز عمرو بن خالد الصيداوى فقال للحسين (ع) يا ابا عبد الله جعلت فداك قد هممت ان الحق باصحابك وكرهت ان اتخلف فاراك وحيدا بين اهلك قتيلا فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه

قال الراوي وجاء حنظلة بن اسعد الشامى فوقف بين يدى الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره واخذ ينادى ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وماالله يريد ظلما للعباد وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ياقوم لاتقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ثم التفتت الى الحسين عليه السلام فقال له افلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا بلى رح الى ماهو خير لك من الدنيا ومافيها

والى ملك لا يبلى فتقدم فقاتل قتال الابطال وصبر على احتمال الاهوال حتى قتل رضوان الله عليه

قال وحضرت صلاة الظهر فامر الحسين(ع) زهير بن القين وسعيد ابن عبد الله الحنفي ان يتقدما امامه بنصف من تخلف معه ثم صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين (ع) سهم فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه مازال ولاتخطى حتى سقط الى الارض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عنى السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فانى اردت ثوابك فى نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح

قال الراوي وتقدم سويد بن عمر بن ابى المطاع وكان شريفا كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين (ع) فتحامل واخرج من خفه سكينا وجعل يقاتلهم بها حتى قتل رضوان الله عليه

قال وجعل اصحاب الحسين عليه السلام يسارعون الى القتل بين يديه وكانوا كما قيل فيهم

قوم اذا نودوا لدفع ملمة ... والخيل بين مدعس ومكردس

لبسوا القلوب على الدروع كأنهم ... يتهافتون الى ذهاب الأنفس

فلما لم يبق معه سوى اهل بيته خرج علي بن الحسين (ع) وكان من اصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً فاستأذن اباه فى القتال فاذن له ثم نظر اليه نظر أيس منه وارحى عليه السلام عينه وبكى ثم قال اللهم اشهد فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك (ص) وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه فصاح وقال يا ابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي فتقدم نحو القوم فقاتل قتالا شديدا وقتل جمعا كثيرا ثم رجع الى ابيه وقال يا ابت العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني فهل الي شربة من الماء سبيل فبكى الحسين (ع) وقال واغوثاه يابنى قاتل قليلا فما اسرع ماتلقي جدك محمد (ص) فيسقيك بكأسه الأوفي شربة لاتظمأ بعدها ابدا فرجع الى موقف النزال وقاتل اعظم القتال فرماه منقذ بن مرة العبدي لعنه الله تعالى بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك منى السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ثم شهق شهقة فمات فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال قتل الله قوما قتلوك ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء

قال الراوي وخرجت زينب بنت علي (ع) تنادي ياحبيباه يا ابن اخاه وجائت فاكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فاخذها وردها الى النساء ثم جعل اهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم يخرج الرجل منهم بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة فصاح الحسين (ع) فى تلك الحال

صبرا يابني عمومتي صبرا ياأهل بيتي فوالله لارأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابدا

قال الراوي وخرج غلام كان وجهه شقة قمر فجل يقاتل فضربه ابن فضيل الازدي على راسه ففلقه فوقع الغلام لوجهه وصاح ياعماه فجلى الحسين (ع) كما يجلى الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب ابن فضيل بالسيف فاتقاها بالساعد فاطنه من لدن المرفق فصاح صيحة سمعه اهل العسكر وحمل اهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته الخيل حتى هلك

قال وانجلت الغبرة فرايت الحسين (ع) قائما على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين (ع) يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وابوك ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلايجيبك اويجيبك فلاينفعك صوته هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمل صلوات الله عليه الغلام على صدره حتى القاه بين القتلى من اهل بيته

قال ولما راى الحسين (ع) مصارع فتيانه واحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله باغاثتنا هل من معين يرجو ماعند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه فاخذه واوما اليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الاسدي لعنه الله تعالى بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي مانزل بي انه بعين الله

قال الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض

قال الراوي واشتد العطش بالحسين (ع) فركب المسناة يريد الفرات والعباس اخوه بين يديه فاعترضته خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين (ع) بسهم فاثبته في حنكه الشريف فانتزع صلوات الله عليه السهم وبسط يديه تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم ثم رمى به وقال اللهم اني اشكو اليك مايفعل بابن بنت نبيك ثم اقتطعوا العباس عنه واحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه قدس الله روحه فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا وفي ذلك يقول الشاعر

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لايثنيه شئ وجادله على عطش بماء

قال الراوي ثم ان الحسين دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله مارايت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيه الذئب ولقد كان يحمل فيهم ولقد تكملوا ثلاثين الفا فيهزمون بين يديه كانهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لاحول ولاقوة الا بالله

قال الراوى ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى حالوا بينه و بين رحله فصاح عليه السلام ويلكم ياشيعة ال ابى سفيان ان لم يكن لكم دين و كنتم لاتخافون المعاد فكونوا احرارا فى دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون قال فناداه شمر لعنه الله ماتقول يابن فاطمة فقال اني اقول اقاتلكم وتقاتلوننى والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا اعتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي مادمت حيا فقال شمر لعنه الله لك ذلك يابن فاطمة فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو فى ذلك يطلب شربة من ماء ملا بجدى حتى اصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبيناهو واقف اذا تاه حجر فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فاتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسوله الله ص ثم رفع راسه الى السماء وقال الهى انت تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبى غيره ثم اخذ السهم فاخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كانه ميزاب فضعف عن القتال ووقف فكلما اتاه رجل انصرف عنه كراهة ان يلقى الله بدمه حتى جائه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه على راسه الشريف بالسيف فقطع البرنس ووصل السيف الى راسه فامتلأ البرنس دما

قال الراوي فاستدعى الحسين (ع) بخرقة فشد بها راسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه واحاطوا به فخرج عبدالله

ابن الحسن بن علي (ع) وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف الى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي(ع) لتحبسه فابى وامتنع امتناعا شديدا فقال لا والله لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل الى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقا الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هى معلقة فنادى الغلام ياامّاه فاخذه الحسين (ع) وضمه اليه وقال يا ابن اخى على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين

قال فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين(ع)

ثم ان شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال علي بالنار احرقه على من فيه فقال له الحسين (ع) يا ابن ذى الجوشن انت الداعى بالنار لتحرق على اهلي احرقك الله بالنار وجاء شبث فوبخه فاستحا وانصرف

قال الراوي وقال الحسين (ع) ابغوالى ثوبا لايرغب فيه اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه فأتى بتبان فقال لاذاك لباس من ضربت عليه الذلة فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل عليه السلام جردوه منه ثم استدعى الحسين (ع) بسراويل من حبرة فمزقها ولبسها وانما فرزها لئلا يسلبها فلما قتل عليه السلام سلبها بحر بن كعب لعنه الله وترك الحسين صلوات الله عليه مجردا فكانت يدا بحر بعد ذلك تيبسان فى الصيف كانهما عودان

يابسان وتترطبان فى الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى ان اهلكه الله تعالى

قال ولما انثخن الحسين (ع) بالجراح وبقى كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته طعنة فسقط الحسين (ع) عن فرسه الى الأرض على خده الايمن وهو يقول بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم قام صلوات الله عليه

قال الراوي وخرجت زينب من باب الفساط وهى تنادي وا اخاه وا سيداه وا اهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الارض وليت الجبال تدكدكت على السهل

قال وصاح شمر باصحابه ماتنتظرون بالرجل قال وحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وضرب اخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه وكان قد اعيا وجعل ينوء ويكب فطعنه سنان ابن انس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان ايضا بسهم فوقع السهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعدا فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعا فكلما امتلاتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول هكذا القى الله مخضبا بدمي مغصوبا على حقى فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل وبحك الى الحسين فأرحه قال فبدر اليه خولى ابن يزيد الأصبحى ليحتز رأسه فارعد فنزل اليه سنان بن انس النخعي لعنه الله فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله اني لأجتز

راسك واعلم انك ابن رسول الله (ص) وخير الناس ابا واما ثم اجتز راسه المقدس المعظم وفي ذلك يقول الشاعر

فاي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان

وروي ابو طاهر محمد بن الحسن النرسى في كتاب معالم الدين قال قال ابو عبد الله (ع) لما كان من امر الحسين (ع) ما كان ضجت الملائكة الى الله بالبكاء وقالت يارب هذا الحسين (ع) صفيك وابن بنت نبيك قال فاقام الله ظل القائم (ع) وقال بهذا انتقم لهذا

وروى ان سنانا هذا اخذه المختار فقطع انامله انملة انملة ثم قطع يديه ورجليه واغلى له قدرا فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب

قال الراوى فارتفعت فى السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لاترى فيها عين ولااثر حتى ظن القوم ان العذاب قد جائهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم

وروي هلال بن نافع قال اني كنت واقفا مع اصحاب عمر بن سعد لعنه الله اذصرخ صارخ ابشر ايهاب الامير فهذا شمر قتل الحسين (ع) قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله مارايت قط قتيلا مضمخا بدمه احسن منه ولاانور وجها ولقد شغلنى نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة فى قتله فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلا يقول والله لاتذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول ياويلك انالاارد الحامية ولااشرب من حميمها بل ارد على جدي

رسول الله (ص) واسكن معه في داره فى مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير اسن واشكو اليه ماارتكبتم مني وفعلتم بي قال فغضبوا باجمعهم حتى كان الله لم يجعل في قلب احد منهم من الرحمة شيئا فاجتزوا رأسه وانه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لااجامعكم على امرا بداً

قال ثم اقبلوا على سلب الحسين فاخذ قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي فلبسه فصار ابرص وامتعط شعره

وروي انه وجد في قميصه مأة و بضع عشرة مابين رميته وطعنة سهم وضربة

وقال الصادق عليه السلام وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واخذ سراويله بحر بن كعب التيمي لعنه الله تعالى فروى انه صار زمنا مقعدا من رجليه واخذ عمامته اخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل جابر بن يزيد الاودى لعنهما الله فاعتم بها فصار معتوهاً واخذ نعليه الاسود بن خالد لعنه الله واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه (ع) مع الخاتم وهذا اخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك واخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الاشعث واخذ درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر وهبها المختار لابي عمرة قاتله واخذ سيفه جميع بن الخلق الاودي وقيل رجل من بني تميم يقال له اسود بن حنظلة وفي رواية ابن ابى سعد انه

اخذ سيفه الفلافس النهشلي وزاد محمد بن زكريا انه وقع بعد ذلك الى بنت حبيب بن بديل وهذا السيف المنهوب المشهور ليس بذي الفقار فان ذلك كان مذخورا ومصونا مع امثاله من ذخائر النبوة والامامة وقد نقل الرواة تصديق ماقلناه وصورة ماحكيناه

قال الراوي وجائت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل ياامة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فاسرعت الى سيدتى وانا اصيح فقمن في وجهي وصحن

قال وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين البتول حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرئة على ظهرها وخرج بنات آل رسول الله (ص) وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والاحباء

وروي حميد بن مسلم قال رأيت امرأة من بنى بكر بن وائل كانت مع زوجها فى اصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (ع) وفسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله (ص) لاحكم الا لله يالثارات رسول الله (ص) فاخذها زوجها وردها الى رحله

قال الراوي ثم اخرج النساء من الخيمة واشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في اسر الذلة وقلن بحق الله الامامر ثم بنا على مصرع الحسين (ع) فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن قال فوالله لاانسى زينب بنت علي عليه السلام تندب

الحسين (ع) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا حسين مرمل بالدما مطقع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء يامحمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا قتيل اولاد البغايا وا حزناه واكرباه اليوم مات جدي رسول الله (ص) ياأصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وفى رواية يامحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء بابى من اضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا بابى من فسطاطه مقطع العرى بابى من لاغائب فيرتجى ولاجريح فيداوى بابى من نفسى له الفداء بابى المهموم حتى قضى بابى العطشان حتى مضى بابى من شيبته تقطر بالدماء بابى من جده محمد المصطفى بابى من جده رسول اله السماء بابى من هو سبط نبى الهدى بابى محمد المصطفى بابى خديجة الكرى بابى علي المرتضى (ع) بابى فاطمة الزهراء سيدة النساء بابى من ردت له الشمس وصلى

قال الراوي فابكت والله كل عدو وصديق ثم ان سكينة اعتنقت جسد ابيها الحسين (ع) فاجتمعت عدة من الاعراب حتى جروها عنه

قال الراوى ثم نادى عمر بن سعد فى اصحابه من ينتدب للحسين عليه السلام فيواطئ الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة وهم اسحاق بن حوية الذى سلب الحسين (ع) قميصه واخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل

السنبسى وعمر بن صبيح الصيداوي ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفى وواحظ بن ناعم وصالح بن وهب الجعفى وهانى بن شبث الحضرمى واسيد بن مالك لعنهم الله تعالى فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره

قال الراوي وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك احد العشرة عليهم لعائن الله

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا حناجر صدره قال فامر لهم بجائزة يسيرة

قال ابوعمر الزاهد فنظرنا الى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا اولاد زناء وهؤلاء اخذهم المختار فشد ايديهم وارجلهم بسكك الحديد واوطاء الخيل ظهورهم حتى هلكوا

وروي ابن رياح قال رايت رجلا مكفوفا قد شهد قتل الحسين(ع) فسئل عن ذهاب بصره فقال كنت شهدت قتله عاشر عشرة غير انى لم اضرب ولم ارم فلما قتل رجعت الى منزلى وصليت العشاء الاخيرة ونمت فاتانى ات في منامي فقال اجب رسول الله (ص) فانه يدعوك فقلت مالى وله فاخذ بتلابيبي وجرني اليه فاذا النبي (ص) جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه اخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار فقتل اصحابي التسعة فكلما ضرب ضربة التهبت انفسهم نارا فمد نوت منه

وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يارسول الله فلم يرد علي ومكث طويلا ثم رفع راسه وقال ياعدو الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت مافعلت فقلت والله يارسول الله ماضربت بسيف ولاطعنت برمح ولارميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن مني فدنوت منه فاذا طست مملو دماً فقال لي هذا دم ولدي الحسين عليه السلام فكحلني من ذلك الدم فانتبهت حتى الساعة لاابصر شيئا

وروي عن الصادق عليه السلام برفعه الى النبي (ص) انه قال اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور ويقبل الحسين (ع) ورأسه في يده فاذا راته شهقت شهقة لايبقى في الجمع ملك مقرب ولانبي مرسل الا بكى لها فيمثله الله عز وجل لها في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا راس فيجمع الله عز وجل لها قتلته والمجهزين عليه ومن شركهم في قتله فاقتلهم حتى اتى على اخرهم ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ثم ينشرون فلايبقى احد من ذريتنا الاقتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن

ثم قال قال الصادق عليه السلام رحم الله شيعتنا هم والله شيعتنا المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة

وعن النبي (ص) انه قال اذا كان يوم القيامة جائت فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لاادخل حتى اعلم ماصنع

بولدى من بعدى فيقال لها انظري فى قلب القيامة فتنظر الى الحسين (ع) قائماً ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فأصرخ لصرخها وتصرخ الملائكة لصراخها

وفى رواية وتنادي واولداه واثمرة فؤاداه قال فيغضب الله عزوجل لها عند ذلك فيامر نارا يقال لها هب هب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لايدخلها روح ابداً ولايخرج منهاغم ابدا فيقال التقطى قتلة الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة ناطقة ياربنا بم اوجبت لنا النارقبل عبدة الاوثان فياتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن لايعلم

روي هذين الخبرين ابن بابويه فى كتاب عقاب الاعمال ورايت في المجلد الثلاثين من تذييل شيخ المحدثين ببغداد محمد بن النجار فى ترجمة فاطمة بنت ابى العباس الازدي باسناده عن طلحة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان موسى بن عمران سئل ربه قال يارب ان اخى هارون مات فاغفر له فاوحى الله اليه ياموسى بن عمران لوسئلتني في الاولين والاخرين لاجبتك ماخلا قاتل الحسين بن علي بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليهما

الملك الثالث

في الامور المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه وهى تمام مااشرنا اليه

قال ثم ان عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم وهو يوم عاشورا مع خولى بن يزيد الاصبحى وحميد بن مسلم الازدى الى عبيد الله بن زياد وامر برؤس الباقين من اصحابه واهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن لعنه الله وقيس بن الاشعث وعمرو ابن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها الى الكوفة واقام بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نسائه صلوات الله عليه على اجلاس اقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وهن ودائع الانبياء وساقوهن كما يساق سبى الترك والروم فى اشد المصائب والهموم ولله در قائله

يصلي على المبعوث من ال هاشم ويغزى بنوه ان ذالعيجب

وقال اخر

أترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وروي ان اصحاب الحسين (ع) كانت ثمانية وسبعين راسا فاقتسمتها القبائل لتقرب بذلك الى عبيدالله بن زياد والى يزيد بن معاوية لعنهم الله فجائت كندة بثلاثة عشر راسا وصاحبهم قيس بن الاشعث

وجائت هوازن باثنى عشر رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن لعنهم الله وجائت تميم بسبعة عشر راسا وجائت بنو اسد بستة عشر رأسا وجائت مذحج بسبعة رؤس وجاء باقى الناس بثلاثة عشر راسا

قال الراوي ولما انفصل عمر بن سعد لعنه الله عن كربلا خرج قوم بنى اسد فصلوا على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ودفنوها على ماهى الان عليه وسار ابن سعد بالسبى المشار اليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهن

قال الراوي فاشرفت امرأة من الكوفيات فقالت من اى الاسارى انتن فقلن نحن اسارى ال محمد (ص) فنزلت المرئة من سطحها فجمعت لهن ملاء وارزاً ومقانع واعطتهن فتغطين

قال الراوي وكان مع النساء على بن الحسين (ع) قد تهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وامامه فى الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وانما اتث وقد انخن بالجراح

وروى مصنف كتاب المصابيح ان الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدى عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفسا واصابه ثمانية عشر جراحة فوقع فاخذه خاله اسماء بن خارجة فحمله الى الكوفة وداواه حتى برئ وحمله الى المدينة وكان معهم ايضا زيد وعمر وولد ا الحسن السبط عليهم السلام فجعل اهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين عليهما السلام تنوحون وتبكون من اجلنا فمن ذا الذى قتلنا

قال بشير بن خزيم الاسدى ونظرت الى زينب بنت علي يومئذ ولم ارخفرة والله انطق منها كانها تفرغ من لسان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقد اومات الى الناس ان اسكتوا فائدت الانفاس وسنكت الاجراس ثم قالت الحمد لله والصلاة على ابي محمد وآله الطيبين الاخيار اما بعد ياهل الكوفة ياهل الختل والغدر اتبكون فلارقات الدمعة ولاهدات الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الاوهل فيكم الا الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الاعدآء او كمرعى على دمنة او كفضة لمن على ملحودة الاساء ماقدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفى العذاب انتم خالدون اتبكون وتنتحبون اى والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم الاساء ماتزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعى وتبت الايدى وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ولكم ياهل الكوفة اتدرون اى كبد لرسول الله فريتم واى كريمة له ابرزتم واى دم لهسفكتم واى حرمة لهانتهكتم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء ﴿ وفى بعضها ﴾ خرقاء شوهاء كطلاع الارض اوملاء السماء افعجبتم ان مطرت السماء دماً ولعذاب الاخرة اخزى وانتم

لاتضرون فلا يستخفنكم المهل فانه لايحفزه البدار ولايخاف فوت الثاروان ربكم لبالمرصاد

قال الراوي فوالله لقد رايت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في افواههم ورايت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل لايخزى ولايبزى

وروى زيد بن موسى قال حدثني ابي عن جدي عليهم السلام قال خطبت فاطمة الصغرى بعد ان وردت من كربلا فقالت الحمد لله عدد الرمل والحصا وزنة العرش الى الثرى احمده واومن به واتوكل عليه واشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله(ص)وان اولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولاتراب اللهم اني اعوذ بك ان افترى عليك الكذب او ان اقول عليك خلاف ماانزلت عليه من اخذ العهود لوصيه علي بن ابى طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالامس فى بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعساً لرؤسهم مادفعت عنه ضيماً في حياته ولاعند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تاخذه فيك اللهم لومة لائم ولاعذل عاذل هديته اللهم للاسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (ص) حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الاخرة مجاهداً لك فى سبيلك

رضيته فاخترته فهديته الى صراط مستقيم

اما بعد يااهل الكوفة ياأهل المكر والغدر والخيلاء فانا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلائنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الارض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلا بيناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورايتم قتالنا حلالا واموالنا نهبا كاننا اولاد ترك وكابل كما قتلتم جدنا بالامس وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم على افتراء الله ومكر مكرتم والله خير الماكرين فلاتد عونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ماأصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرئها ان ذلك على الله يسير لكيلاتأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما أتيكم والله لايحب كل مختال فخور تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم باس بعض ثم تخلدون في العذاب الاليم يوم القيامة بماظلمتمونا الالعنة الله على الظالمين ويلكم اتدرون اية يد طاعنتنا منكم واية نفس نزعت الى قتالنا ام باية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع على افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فانتم لاتهتدون فتباً لكم ياأهل الكوفة اى ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله

قبلكم ودخول له لديكم بما عندتم باخيه علي بن ابي طالب جدي و بنبيه وعترته الطيبين الاخيار فافتخر بذلك مفتخر وقال

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نسائهم سبي ترك ونطحناهم فاى نطاح

بفيك ايها القائل الكشكث والاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم الله واذهب عنهم الرجس فاكظم راقع كما اقعى ابوك فانما لكل امرئ ما كسب وماقدمت يدا واحسدتمونا ويلالكم على مافضلنا الله

فماذنبنا ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج مايوارى الدعا مصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور

قال فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيت وقالوا حسبك ياابنة الطيبين فقد احرقت قلوبنا وانضحب نحورنا واضرمت اجوافنا فسكتت

قال وخطبت ام كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت ياهل الكوفة سوئة لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً ويلكم اتدرون اي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم واي دماء سفكتموها واي كريمة اصبتموها واى صبية سلبتموها واي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم

الخاسرون ثم قالت

قتلتم اخي صبراً فويل لامكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
الافابشروا بالنار انكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
واني لابكي في حياتي على اخي على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف على الخدمني دائماً ليس بجمد

قال الراوي فضج الناس بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم يرباكية وباك اكثر من ذلك اليوم

ثم ان زين العابدين عليه السلام اوماء الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (ص) ثم صلى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام انا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولاترات انا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ايها الناس فانشدكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه اوعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فتباً لما قدمتم لانفسكم وسوءة لرايكم باية عين تنظرون الى رسول الله (ص) اذ يقول لكم قتلتم عترتي

وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي

قال الراوي فارتفعت الاصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال (ع) رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته فان لنا في رسول الله (ص) اسوة حسنة فقالوا باجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك برحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك فقال (ع) هيهات هيهات ايها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات انفسكم اتريدون ان تاتوا الى كما اتيتم الى ابائي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل ابي صلوات الله عليه بالامس واهل بيته معه ولم ينسى ثكل رسول الله (ص) وثكل ابي وبني ابي وجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسئلتي ان تكونوا لالنا ولا علينا ثم قال

لاغروان قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين واكرم
فلا تفرحوا يا اهل كوفان بالذي اصيب حسين كان ذلك اعظما
قتيل بشط النهر روحي فداته جزاء الذي ارداه نار جهنم

ثم قال رضينا منكم راسا براس فلا يوم لنا ولا يوم علينا

قال الراوي ثم ان ابن زياد جلس في القصر للناس واذن اذنا عاما وجيء برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه وادخل نساء الحسين عليه السلام

وصبيانه اليه فجلست زينب بنت علي (ع) متنكرة فسال عنها فقيل زينب بنت علي (ع) فاقبل اليها فقال الحمد لله الذي فضحكم واكذب احدوثتكم فقالت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رايت صنع الله باخيك واهل بيتك فقالت مارايت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلتك امك يابن مرجانة

قال الراوي فغضب ابن زياد وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امراة والمرأة لاتؤخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوك شاعرا سجاعاً فقالت يابن زياد ما للمرأة والسجاعة

ثم التفت ابن زياد الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال من هذا فقيل علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي (ع) قد كان لي اخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي (ع) الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فقال ابن زياد الك جرأة على جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب فقالت يابن زياد انك لم تبق منا احدا فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه فقال علي (ع) لعمته اسكتي ياعمة حتى اكلمه ثم اقبل (ع) فقال ابالقتل

تهددني يابن زياد اماعلمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة

ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) واهله فحملوا الى دار جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليه السلام لايدخلن عربيه الاام ولدا ومملوكة فانهن سبين كما سبينا ثم امر ابن زياد برأس الحسين (ع) فطيف به في سكك الكوفة ويحق لى ان اتمثل هنا بابيات لبعض ذوى العقول يرثى بها قتيلا من آل الرسول

رأس بن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لامنكر منهم ولامتفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... واصم رزءك كل اذن تسمع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى ... وانمت عينا لم تكن بك تهجع
ماروضة الانمت انها ... لك حفرة و لحظ قبرك مضجع

قال الراوي ثم ان ابن زياد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال في بعض كلامه الحمدلله الذي اظهر الحق واهله ونصر اميرالمؤمنين واشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب فمازاد على الكلام شيئا حتى قام اليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت فى يوم الجمل والاخرى في يوم صفين وكان يلازم المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل فقال يابن زياد ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابوه ياعدو الله اتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين

قال الراوي فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم فقال انا المتكلم ياعدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي قد اذهب الله عنها الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والانصار لينتقمون من طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين

قال الراوي فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت اوداجه وقال علي به فتبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية لياخذوه فقامت الاشراف من الازد من بنى عمه فخلصوه من ايدي الجلاوزة واخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال ابن زياد اذهبوا الى هذا الاعمى اعمى الازد اعمى الله قلبه كما اعمى عينه فاتوني به قال فانطلقوا اليه فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وامرهم بقتال القوم

قال الراوي فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب وافتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي قال فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول

انا ابن ذى الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطـــل جدلته مغاور

قال وجعلت ابنته تقول يا ابت ليتنى كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم

هولاء الفجرة قاتلي العترة البررة قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه احـد وكلما جائه من جهة قالت يا ابت جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه واحاطوا به فقالت بنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول

اقسم لو يفسح لى عن بصرى ضاق عليك موردي ومصدري

قال الراوي فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما راه قال الحمد لله الذى اخزاك فقال له عبد الله بن عفيف ياعدو الله وبماذا اخزانى الله

والله لو فرج لى عن بصري ضاق عليك موردي ومصدرى

فقال ابن زياد ياعدو الله ماتقول فى عثمان بن عفان فقال ياعبد بنى علاج يا ابن مرجانة وشتمه ماانت وعثمان بن عفان اساء واحسن واصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولـكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد لاسئلتك عن شيء اوتذوق الموت غصة بعد غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما انى قد كنت اسئل الله ربى ان يرزقنى الشهادة من قبل ان تلدك امك وسالت الله ان يجعل ذلك على يدى العن خلقه وابغضهم اليه فلما كف بصرى يئست عن الشهادة والان فالحمد لله الذى رزقنيها بعد اليأس منها وعرفنى الاجابة منه فى قديم دعائى فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبخة

قال الراوي و كتب عبيدالله بن زياد الى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر اهل بيته وكتب ايضا الى عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة بمثل ذلك اما عمرو فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم ذلك فعظمت واعية بني هاشم واقاموا سنن المصائب والمآتم وكانت زينب بنت عقيل بن ابي طالب (ع) تندب الحسين عليه السلام وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهل بيتي بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما جاء الليل سمع اهل المدينة هاتفا ينادي

ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم من بني ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

واما يزيد بن معاوية فانه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد ووقف عليه اعاد الجواب اليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤس من قتل معه وبحمل اثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد بمحفز بن ثعلبة العائذي فسلم اليه الرؤوس والاسرى والنساء فصار بهم محفز الى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن اهل الاقطار

فروى ابن لهيعة وغيره حديثا اخذنا منه موضع الحاجة قال كنت اطوف بالبيت فاذا برجل يقول اللهم اغفر لي وما اريك فاعلا فقلت له

ياعبد الله اتق الله ولاتقل مثل ذلك فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم قال فقال لى تعال حتى اخبرك بقصتي فاتيته فقال اعلم انا كنا خمسين نفرا ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام الى الشام فكنا اذا امسينا وضعنا الراس فى تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب اصحابى ليلة حتى سكروا ولم اشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعدا ورايت برقا فاذا ابواب السماء قد فتحت ونزل ادم (ع) ونوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنا جبرئيل من التابوت واخرج الرأس وضمه الى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الانبياء كلهم وبكى النبي صلى الله عليه وآله على رأس الحسين (ع) وعزاه الأنبياء وقال له جبرئيل عليه السلام يامحمد ان الله تبارك وتعالى امرني ان اطيعك فى امتك فان امرتني زلزلت بهم الارض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط فقال النبي صلى الله عليه وآله لا ياجبرئيل فان لهم معى موقفا بين يدى الله يوم القيامة ثم جاء الملائكة نحونا ليقتلونا فقلت الأمان الأمان يارسول الله فقال اذهب فلا غفر الله لك

ورايت فى تذييل محمد بن النجار شيخ المحدثين ببغداد في ترجمة علي بن نصر الشبوكى باسناده زيادة في هذا الحديث ماهذا لفظه قال لما قتل الحسين بن علي وحملوا براسه جلسوا يشربون ويجئ بعضهم بعضا بالرأس فخرجت يد وكتبت بقلم الحديد على الحائط

اترجو امـــة قتلت حسيناً شفاعة جـــده يوم الحساب

قال فلما سمعوا بذلك تركوا الرأس وهزموا

قال الراوي وسار القوم برأس الحسين ونسائه والأسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وكان من جملتهم فقالت له لي اليك حاجة فقال ماحاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فامر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي

فروى ان بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهراً من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سالوه عن سبب ذلك فقال الاترون مانزل بنا وانشأ يقول

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميـــلا

وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلو جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التاويل والتنزيـلا

ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

قال الراوي وجاء شيخ ودنا من نساء الحسين(ع) وعياله وهم في ذلك الموضع فقال الحمد لله الذى قتلكم واهلككم واراح البلاد عن رجالكم

وامكن امير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين (ع)ياشيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية ﴿لااسئلكم عليه اجراً الاالمودة في القربى ﴾قال الشيخ نعم قد قرأت ذلك فقال علي (ع) له فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت في بني اسرائيل ﴿ وات ذا القربى حقه ﴾ فقال الشيخ قد قرأت فقال علي بن الحسين فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت هذه الاية ﴿ واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى ﴾ قال نعم فقال له علي عليه السلام فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت هذه الآية ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ قال الشيخ قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن اهل البيت الذين خصصنا الله باية الطهارة ياشيخ

قال الراوى فبقى الشيخ ساكتا نادماً على ماتكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين عليهما السلام تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انا نبرأ اليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من جن وانس ثم قال هل لى توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فامر به فقتل

قال الراوى ثم ادخل ثقل الحسين (ع) ونسائه ومن تخلف من اهل بيته على يزيد بن معاوية لعنهما الله وهم مقرنون في الحبال فلما وقفوا

بين يديه وهم على تلك الحال قال علي بن الحسين (ع) انشدك الله يابزيد ماظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رانا على هـذه الصفة فامر بزيد بالحبال فقطعت

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فراه علي بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل بعد ذلك ابدا واما زينب فانها لما رأته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب ياحسيناه ياحبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى

قال الراوي فابكت والله كل من كان في المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت

ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت فى دار يزيد لعنه الله تندب على الحسين (ع) وتنادي ياحبيباه ياسيد اهل بيتاه يا ابن محمد ياربيع الأرامل واليتامى ياقتيل اولاد الأدعياء قال الراوي فابكت كل من سمعها

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنايا الحسين فاقبل عليه ابو برزة الأسلمي وقال ويحك يابزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة صلوات الله عليها اشهد لقد رايت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسين عليهما السلام ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعدله جهنم وساءت مصيرا قال الراوي فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحبا

قال وجعل يزيد يتمثل بابيات ابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهـــلوا فرحاً ثم قالوا يايزيد لاتشـــل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعـدلناه ببدر فاعتـــدل
لعبت هاشم بالملك فـلا خبر جاء ولا وحى نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

قال الراوي فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت الحمـد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين صدق الله سبحانه كذلك يقول ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اظننت يايزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء فاصحبا نساق كما تساق الأسراء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت فى عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والامور متسقة وحين صفالك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ولايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سلم سبايا قدهتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنى والشريف ليس معهن من رجالهن ولى

ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الاذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف ويستبطأ في بغضاء اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متاثم ولا مستعظم

لاهلوا واستهـــلوا فرحاً ثم قالوا يايزيد لاتشـــل

منتحياً على ثنايا ابي عبد الله (ع) سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت وفعلت مافعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حماتنا فوالله مافريت الاجلدك ولاحززت الالحمك وتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون وحسبك بالله حاكما وبمحمد (ص) خصيما وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل

العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدى تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكا مغرماً حين لاتجد الا ماقدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا ولاتميت وحينا ولاتدرك امدنا ولاترحض عنك عارها وهل رأيك الافند وايامك الاعدد وجمعك الابدد يوم ينادى المنادى الالعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولاخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل

فقال يزيد لعنه الله

ياصيحة تحمد من صوائح ماأهون الموت على النوائح

قال الراوي ثم استشار اهل الشام فيما يصنع بهم فقالوا لاتتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنعه بهم

فنظر رجل من اهل الشام الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال ياامير المؤمنين هب لى هذه الجارية فقال فاطمة لعمتها ياعمتاه اوتمت واستخدم فقالت زينب لاولا كرامة لهذا الفاسق فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين (ع) وتلك زينب بنت علي بن ابي طالب

فقال الشامى الحسين بن فاطمة عليهما السلام وعلي بن ابي طالب (ع) قال نعم فقال الشامي لعنك الله يايزيد اتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ماتوهمت الاانهم سبى الروم فقال يزيد والله لالحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه

قال الراوي ودعا يزيد بالخاطب وامره ان يصعد المنبر فيذم الحسين واباه صلوات الله عليهما فصعد وبالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليهما والمدح لمعاوية ويزيد عليهما لعائن الله فصاح به علي بن الحسين عليه السلام ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوء مقعدك من النار ولقد احسن ابن سنان الخفاجي في وصف امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول

اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

قال الراوي ووعد يزيد لعنه الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام فى ذلك اليوم انه يقضى له ثلاث حاجات ثم امر بهم الى منزل لايكنهم من حر ولابرد فاقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة اقامتهم في البلد المشار اليه ينوحون على الحسين (ع)

قالت سكينة فلما كان فى اليوم الرابع من مقامنا رايت في المنام رؤيا وذكرت مناما طويلا تقول فى اخره رأيت امرأة راكبة في هودج وبدها موضوعة على رأسها فسئلت عنها فقيل لى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ام ابيك فقلت والله لأنطلقن اليها ولأخبرن ماصنع بنافسعيت

مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها ابكى واقول ياأماه جحدوا والله حقنا ياأماه بددوا والله شملنا ياأماه استباحوا والله حريمنا ياأماه قتلوا والله الحسين (ع) ابانا فقالت لى كفى صوتك ياسكينة فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك الحسين (ع) لايفارقنى حتى القى الله به

وروي ابن لهيعة عن ابى الأسود محمد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال والله ان بينى وبين داود لسبعين ابا وان اليهود تلقانى فتعظمني وانتم ليس بين ابن نبيكم وبينه الا اب واحد قتلتم ولده

وروي عن زين العابدين (ع) قال لما أتى برأس الحسين عليه السلام الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتى براس الحسين (ع) ويضعه بين يديه ويشرف عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشراف الروم وعظمائهم فقال ياملك العرب هذا رأس من فقال له يزيد مالك ولهذا الراس فقال انى اذا رجعت الى ملكنا يسئلنى عن كل شئ رأيته فاحببت ان اخبره بقصة هذا الراس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد عليه اللعنة هذا رأس الحسين بن علي بن ابى طالب ع فقال الرومى ومن امه فقال فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال النصرانى اف لك ولدينك لى دين احسن من دينكم ان ابى من حوافد داود (ع) وبينى وبينه اباء كثيرة والنصارى يعظمونى ويأخذون من تراب قدمي تبركا بانى من حوافد داود (ع) وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ومابينه وبين نبيكم الا ام واحدة فاى دين دينكم

ثم قال ليزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر فقال له قل حتى اسمع فقال بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران الا بلدة واحدة في وسط الماء طوله ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا ماعلى وجه الارض بلدة اكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت اشجارهم العود والعنبر وهي في ايدى النصارى لاملك لاحد من الملوك فيها سواهم وفى تلك البلدة كنائس كثيرة اعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) وقد زينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم الى الله تعالى عندها هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) نبيهم وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم فقال يزيد لعنه الله اقتلوا هذا النصرانى لئلا يفضحنى في بلاده فلما احس النصرانى بذلك قال له اتريد ان تقتلنى قال نعم قال اعلم انى رايت البارحة نبيكم فى المنام يقول يانصرانى انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه واشهد ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وثب الى رأس الحسين (ع) فضمه الى صدره وجعل يقبله ويبكى حتى قتل

قال وخرج زين العابدين عليه السلام يوما يمشى في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف امسيت يابن رسول الله قال امسينا كمثل بنى اسرائيل فى آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم

يامنهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا عربي وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها وامسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يامنهال ولله در مهيار حيث قال

يعظمون له اعواد منبره ونحت ارجلهم اولاده وضعوا
باى حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع

ودعا يزيد عليه لعائن الله يوما بعلي بن الحسين (ع) وعمرو بن الحسين (ع) وكان عمرو صغير ايقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعنى ابنه خالدا فقال له عمرو لا ولكن اعطنى سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد لعنه الله

شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا الحية

وقال لعلي بن الحسين (ع) اذكر ماجائك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له الاولى ان ترينى وجه سيدي ومولاى وابى الحسين (ع) فاتزود منه والثانية ان ترد علينا مااخذ منا والثالثة ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النسوة من بردهن الى حرم جدهن (ص) فقال اما وجه ابيك فلا تراه ابدا واما قتلك فقد عفوت عنك واما النساء فما بردهن غيرك الى المدينة واما مااخذ منكم فانا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ماإخذ منا لان فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها فامر برد

ذلك وزاد فيه من عنده مأتي دينار فاخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها فى الفقراء ثم امر برد الأسارى وسبايا الحسين(ع) الى اوطانهن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله

فاما رأس الحسين (ع) فروى انه اعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف (ع) وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه ورويت اثار كثيرة مختلفة غير ماذكرناه تركنا وضعها كيلا ينفسخ ماشرطناه من من اختصار الكتاب

قال الراوي ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مربنا على طريق كربلا فوصلوا الى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين(ع) فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم واقاموا المأتم المقرحة للأكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك اياما فروى عن ابي حباب الكلبي قال حدثنا الجصاصون قالوا كنا نخرج الى الجبانة فى الليل عند مقتل الحسين (ع) فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود
ابواه من اعلى قريش وجده خير الجدود

قال الراوى ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير بن جذلم

فلما قربنا منها انزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه وقال يابشر رحم الله اباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال بلى يابن رسول الله (ص) انى شاعر فقال عليه السلام ادخل المدينة وانع اباعبد الله (ع) قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وانشأت اقول

يااهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين عليهما السلام مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولامحجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم ار باكيا اكثر من ذلك اليوم ولايوما امر على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح على الحسين (ع) فتقول

نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا وامرضني ناع نعاه فافجعا

فعيني جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا

على من دهى عرش الجليل فزعزعا فاصبح هذا المجد والدين اجدعا

على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عنا شاحط الدار راشعا

ثم قالت ايها الناعي جددت حزننا بابي عبدالله عليه السلام وخدشت

منا قروحا لماتندمل فمن انت رحمك الله فقلت انا بشير بن جذلم وجهنى مولاى علي بن الحسين (ع) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال ابي عبد الله الحسين (ع) ونسائه قال فتركونى مكانى وبادرونى فضربت فرسى حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسى وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسى فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك عن العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجوارى والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة

فاومأ بيده ان سكتوا فسكنت فورتهم فقال الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارى الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع فى السموات العلى وقرب فشهد نجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور والم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة فى الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله الحسين (ع) وعترته وسبى نسائه وصبيته وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لامثلها رزية ايها الناس فاى رجالات منكم يسرون بعد قتله ام اى فؤا لايحزن من اجله ام اية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بامواجها والسموات بأركانها

والارض بارجائها والاشجار باغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون واهل السموات اجمعون باايها الناس اى قلب لاينصدع لقتله ام اى فؤاد لايحن اليه ام اى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت فى الاسلام ولايصم ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الامصار كانا اولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولامكروه ارتكبناه ولاثلمة فيالاسلام ثلمناها ماسمعنا بهذا في اباثنا الأولين انهذا الا اختلاق والله لوان النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على مافعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعونمن مصيبة مااعظمها واوجعها واجمعها واكظها وافظعها وامرها وافدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وابلغ بنا فانه عزيز ذو انتام

قال الراوي فقام صوحان بن صعصعة بنصوحان وكان زمناً فاعتذر اليه صلوات الله عليه بماعنده من زمانةرجليه فاجابه بقبول معذرتهوحسن الظن فيه وشكرله وترحم على ابيه

قال علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس جامع هذا الكتاب ثم انه صلوات الله عليه رحل الى المدينة باهلهوعياله ونظر الى منازل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تنوح بلسان احوالها وتبوح باعلال الدموع وارسالها لفقد حماتها ورجالها وتندب عليهم ندب الثواكل وتسأل عنهم اهل المناهل وتهيج احزانه على مصارع قتلاه وتنادي لاجلهم واشكلاه وتقول ياقوم اعذرونى على النياحة والعويل وساعدونى على المصاب الجليل

فان القوم الذين اندب لفراقهم واحن الى كرم اخلاقهم كانوا سمار ليلي ونهاري وانوار ظلمي واسحاري واطناب شرفي وافتخاري واسباب قوتي وانتصاري والخلف من شموسي واقماري كم ليلة شردوا باكرامهم وحشتي وشيدوا بانعامهم حرمتي واسمعوني مناجات اسحارهم وامتعوني بابداع اسرارهم وكم يوم عمروان نعي بمحافلهم وعطروا طبعي بفضائلهم واورقوا عودي بماء عهودهم واذهبوا نحوسي بماء سعودهم وكم غرسوا لي من المناقب وحرسوا محلي من النوائب وكم اصبحت بهم اتشرف على المنازل والقصور واميس في ثوب الجذل والسرور وكم اعاشوا في شعابي من اموات الدهور وكم انتاشوا على اعتابي من رفات المحذور فاقصدني فيهم منهم الحمام وحسدني عليهم حكم الايام فاصبحوا غرباء بين الاعداء وغرضا لسهام الاعتداء واصبحت المكارم تقطع بقطع اناملهم والمناقب تشكو لفقد شمائلهم والمحاسن تزول بزوال اعضائهم والاحكام تنوح لوحشة ارجائهم فيا لله من ورع اريق دمه في تلك الحروب وكمال نكس علمه بتلك الخطوب ولئن عدمت مساعدة اهل العقول وخذلني عند المصائب جهل العقول فان لي مسعدا من السنن الدراسة والاعلام الطامسة فانها تندب كندبي وتجد مثل وجدي وكربي فلو سمعتم كيف ينوح عليهم لسان حال الصلوات ويحن اليهم انسان الخلوات وتشتاقهم طوية المكارم وترتاح اليهم اندية الاكارم وتبكيهم محاريب المساجد وتناديهم مارب الفوائد لشجاكم سماع تلك لواعية النازلة وعرفتم تقصيركم في هذه المصيبة الشاملة بل

لورأيتم وحدتي وانكساري وخلو مجالسي واثاري لرأيتم مايوجع قلب الصبور ويهيج احزان الصدور لقد شمت بي من كان يحسدني من الديار وظفرت بي اكف الاخطار فياشوقاه الى منزل سكنوه ومنهل اقاموا عنده واستوطنوه ليتني كنت انساناً افديهم حز السيوف وادفع عنهم حر الحتوف واشفي غيظي من اهل السنان وارد عنهم سهام العدوان وهلا اذا فاتني شرف تلك المواساة الواجبة كنت محلا لضم جسومهم الشاجة واهلا لحفظ شمائلهم من البلى ومصونا من لوعة هذا الهجر والقلى فاه ثم آه لو كنت مخطا لتلك الاجساد ومحطا لنفوس اولائك الأجواد لبذلت في حفظها غاية المجهود ووفيت لها بقديم العهود وقضيت لها بعض الحقوق الأوائل ووقيتها من وقع الجنادل وخدمتها خدمة العبد المطيع وبذلت لها جهد المستطيع فرشت لتلك الخدود والاوصال فراش الاكرام والأجلال وكنت ابلغ منيتي من اعتناقها وانور ظلمتي باشراقها فياشوقاه الى تلك الأماني ويا قلقاه لغيبة اهلي وسكاني فكل حنين يقصر عن حنيني وكل دواء غيرهم لايشفيني وهاانا قد لبست لفقدهم اثواب الأحزان وانست بعدهم بجلباب الاشجان وايست ان يلم في التجلد والصبر وقلت ياسلوة الأيام موعدك الحشر ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله تعالى وقد بكى على المنازل المشار اليها فقال

مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم بزعمي تخلت

الا ان قتلى الطف من آل هاشم اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم اضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
الم تر ان الشمس اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

فاسلك ايها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حماة الكتاب

فقد روى عن مولانا زين العابدين (ع) وهو ذو الحلم الذى لا يبلغه الوصف انه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البث والشكوى

فروى عن الصادق (ع) انه قال ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فاذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يامولاى فيقول قتل ابن رسول الله صلى الله عليهما جائعا قتل ابن رسول الله (ص) عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبتل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل

وحدث مولى له انه برز يوما الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكائه واحصيت عليه الف مرة يقول لااله الا الله حقاً حقاً لااله الا الله تعبداً ورقاً لااله الا الله ايماناً وتصديقاً وصدقاً

ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت ياسيدي اما آن لحزنك ان ينقضى ولبكائك ان يقل فقال لى ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي له اثنى عشر

ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حى فى دار الدنيا وانا رأيت ابى واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضى حزنى ويقل بكائى واها انا اتمثل واشير اليهم صلوات الله عليهم فاقول

من مخبر الملبسينا بانتزاحهم ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذي قد كان يضحكنا بقربهم صار بالتفريق يبكينا

حالت لفقدهم ايامنا فغدت سودا وكانت بهم بيضا لياليا

وهاهنا منتهى مااوردناه وآخر ماقصدناه ومن وقف على ترتيبه ورسمه مع اختصاره وصغر حجمه عرف تميزه على ابناء جنسه وفهم فضيلته في نفسه

﴿ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد ﴾

﴿ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ﴾

« هو المستعان »

كتاب

﴿ حكاية المختار ﴾

(فى أخذ الثار)

منشورات المطبعة الحيدرية فى النجف

١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م

« هو المستعان »

﴿ حكاية المختار فى أخذ الثار ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فيه أخذ الثار وانتصار المختار على الطغاة الفجار ، (روى) ابو مخنف رضى الله عنه قال لما قتل مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما واستولت بنوا أمية لعنهم الله تعالى على الملك وكان بالكوفه رجل معلم صبيان فى مكتب يقال له عمير بن عامر الهمداني وكان ذو عقل وأدب وكان موالياً لاهل البيت (ع) فلما كان فى بعض الايام مر به رجل يسقى الماء فقال له عميراً اسقنى ماء فناوله شربة ماء فشربها فقال (اللهم العن من قتل الحسين (ع) ومن منعه شرب الماء قال وكان من جملة الأولاد ولد سنان بن انس النخعي (لع) قال فلما سمع الولد ذلك من المعلم قال لعمير هكذا تسب الخليفة وتلعن الأمير عبيد الله بن زياد فقال له المعلم ياغلام اعرض عن هذا الكلام ولاتعد عنى مما سمعت وانت عندى مثل ولدى ثم ان الصبي صبر الى وقت الانصراف فانصرف مع الصبيان ودخل فى خرابة وجرح نفسه بسكين كانت معه وفضخ رأسه بحجر وخضب وجهه بالدم ومضى الى أمه فلما رأته كذلك صرخت فى وجهه وقالت ياولدي من فعل بك هذا قال اعلمي ان المعلم عبر اليه ساق يسقي الماء فناوله شربة

فشرب فطاب له الماء فلعن الخليفة ولعن الأمير عبيد الله بن زياد (لع) فلمته على ذلك ففعل بى هذا الفعل . فاخذته امه الملعونة ومضت به الى ابن زياد (لع) ونادت باعلى صوتها النصيحة فخرج اليها أبو الصبى وكان من خواص بن زياد الملعون الفاجر الفاسق (لع) فلما رأى ولده على تلك الحال قال ياويلك من فعل بك هذا الفعل فحدثته امرأته الملعونه بالحديث من اوله الى آخره فلما سمع ذلك اخذه وادخله على عبيد الله بن زياد الملعون وقص عليه القصة من اولها الى آخرها وزاد عليها زيادة كثيرة فلما سمع ابن زياد الملعون قال ذلك لبعض قواده احضروا عمير ابن عامر الهمدانى مكتوف اليدين مكشوف الرأس سريعا هذه الساعة واحضروه بين يدي فمضت القواد من وقتهم وساعتهم وقبضوا المعلم على وجاؤا به واحضروه بين يدي ابن زياد (لع) فلما رآه قال له ياويلك انت الذى سببت الخليفة والساب لي فقال له المعلم معاذ الله ايها الامير انى ماقلت شيئاً من ذلك ولكن احضر الساقي وعقلاء الصبيان فان شهدوا علي بذلك فلا يؤاخذك الله فيما تعمله فى قال أمر ابن زياد ان يحبسوه في الطامورة وكان لها ثلاثة ابواب على كل باب قفل يقفل فيه ويختم بختم عليه عبيد الله بن زياد قال عمير فادخلونى الباب الاول والثانى حتى نزلت تحت الطامورة بعشرين ذراعا فلما نزلت فلم ابصر شيئاً فصبرت ساعة فاضاء لي الموضع فرأيت قوما في الميلاد وهم يستغيثون فلا يغاثون منهم اقوام مقيدون ومنهم جماعة مغلولون وسمعت فى آخر الطامورة انينا عاليا فتخطيت رقاب

من كان بين يدى حتى وصلت الى الأنين واذا انا برجل مقيد مغلولة يديه على عنقه وهو جالس لا يقدر ان يلتفت يميناً ولا شمالا وهو فى ذلك الحال يتنفس الصعداء فسلمت عليه فرد علي السلام ورفع رأسه و نظر الي واذا بشعره قد غطا عينيه ووجهه فقلت ياهذا ماالذى جنيت حتى نزلت بك هـذه المصيبة فقال استوجبت ذلك فقلت لأنى من شيعة علي بن ابى طالب (ع) ومولي ولده الحسين (ع) فقلت له من انت من اصحاب الحسين (ع) فقال انا المختار بن عبيدة الثقفى قال عمير فلما سمعت كلامه بكيت عليه فقبلت رأسه ويديه فقال لي من انت برحمك الله فقلت انا عمير بن عامر الهمدانى وقد كنت اعلم الصبيان فبكيت له فصتي كلها فقال المختار ليس هذا موضع المعلمين بل موضع من يأخذ بثار الحسين (ع) روحي فداه ولكن انت ياعمير لاتغتم وطب نفساً وقر عينا فانت تخرج عن قريب قال فبقى المختار والمعلم اياما قلائل قال وكان المعلم ابنة أخ وهى دابة فى دار ابن زياد (لع) قدارضعت اولاده فلما سمعت بخبر عمها دخلت على حضية زوجة ابن زياد الملعون وشقت جيبها وهى تبكى فقالت لها حضية ماالذى اصابك فقالت اعلمي ياسيدتى ان عمي شيخ كبير وهو معلم اولادكم وقد وجب حقه عليكم وقد كذب عليه صبى بكلام لم يقله وقد حبسه الامير لعنه الله في الطامورة لعل الله يفك أسره على يدك ويفرج عنه بسببك فعند ذلك قالت حضية حبا وكرامة ثم انها نهضت ودخلت على ابن زياد الملعون وكانت احظى نسائه واوجههن اليه فقالت

ايها الأمير ان عمير المعلم له علينا احسان وقـد وجب حقه علينا وهو مكذوب عليه فيما قيل فيه واسئلك ان تمن علي فيه وان تهبه لي فقال لها حباً وكرامة

(ثم انه) دعي فى الحال والوقت ببعض حجابه وقال له انطلق الى عمير المعلم اخرجه من الطامورة وآتنى به فمضى الحاجب في الساعه واتى الى الطامورة وفتح الاقفال وكان في ذلك الوقت المعلم والمختار يتحدثان فلما سمع الاقفال تنفتح قال المعلم اعلم ان هذه الساعة يفرج الله عنك وتخرج فقال عمير والله يصعب علي فراقك وان كنت كارهاً لهذا الموضع فلما وجدتك اشتهيت ان لا افارقك طرفة عين (قال فعند ذلك) قال المختار ان رأيت اصلحك الله تعالى ان يقضى لي حاجة يجزيك الله تعالى عنها الثواب الجزيل ويكون لك عندي منزلة ان كان لي سلامة فقال المعلم وماهى حتى احتال في قضائها فقال اريد ان توصل الى ورقة ولو قدر شبر وقلما ولوقدر ابهام ومداد ولو في قشر جوزة بها حاجة لي فقال المعلم حبا وكرامته انشاء الله ولا يكون خاطرك الا طيب قال فبينما هم يتحدثان واذا بالحاجب قد دخل واذن المعلم بالخروج فخرج هو والحاجب حتى مثل بين يدي سيد الله (لع) فلما رآه قال له عميرا قد عفونا عنك وعفونا عن زلتك لأجل من قـد سألنا فيك فايالك ان تعود الى مثلها ابداً فقال عمير انا تائب على يدك انى لا اعود الى تعليم الصبيان ولا اجلس في مكتب بعد هذا الأمر ثم استرخص من عبيد الله بن زياد

وانصرف الى منزله ودخل على زوجته واوفاها صداقها وطلقها لأنه كان خائفاً منها ان تظهر خبره وكان صاحب مال وقال في قلبه لابد ان افرغ همتي فى قضاء حاجة المختار ثم ان عمير اعمد الى بهيمة سمينة فشواها وجعل معه خبزا كثيرا وفاكهة كثيرة وجعل معه الف دينار والف درهم وحمل ذلك كله على رأسه وسار في الليل حتى لا يعلم به احدا حتى اتى دار السجان فلم يجد السجان حاضرا فخرجت اليه زوجته فسلمت عليه وسلم عليها وسلم لها ما كان معه وقال لها اذا قدم زوجك سلمي لي عليه وقولي له ان المعلم الذى كان عندك فى الطامورة يقول انى نذرت لله تعالى نذراً بانى متى فك الله سبحانه وتعالى سجنى اهديت لك هذا وتركها ومضى عنها فلما ورد السجان الى منزله حملت اليه جميع ما اهداه عمير فلما رآه حل المنديل واذا فيه ذلك كله ففرح بذلك وقال هذا من اين قالت له ان المعلم الذى كان عندك فى الطامورة يقرئك السلام ويقول انى نذرت لله نذرا متى فك الله سجنى اهديت لك ذلك وسلمه الي ومضى قال راوي الحديث فلما كان اليوم الثانى فعل مثل مافعل بالأمس وحمله فى زنبيل فلم يجد السجان حاضرا فسلمه الى زوجة السجان وقال سلميلي على زوجك وقولي له ماقلت بالأمس قال فلما حضر السجان قالت له جميع ماقاله المعلم واحضرة بين يديه ما اهداه المعلم قال السجان والله ماهذا لاجل نذر بل هذا لاجل المختار لامحالة (قال أبو مخنف) وكان ممن اساءه واحزنه قتل الحسين (ع) ولما كان اليوم الثالث استخلف السجان أخاه

بموضعه وعاد الى منزله وقعد يترقب المعلم وعمد الى حائل سمينة وشواها وترك تحتها نقدا كثيرة وخبزا كثيرا وفاكهة كثيرة واخذ منديلا دبقيا وشد فيه الف دينار والف درهم وجعل جميع ذلك على رأسه ومضى في الليل الى دار السجان على العادة المستمرة فصادف السجان على الباب فسلم كل واحد منهم على اصاحبه فاخذه السجان وادخله الدار فسلم اليه عميرما كان معه فقال السجان ياأخي والله لقد احشمتني بكرامتك فعرفني ما حاجتك حتى انظر في قضائها فقال ياأخي قد نذرت لله نذرا متى فك الله تعالى اسري وخلصت مما اتهمت فيه اهديت لك ذلك فقال السجان دع عنك هذا الكلام واذكر لي ماتريد فقال حق الله العظيم ورسوله النبي الكريم وحق الحسين صلى الله عليهم اجمعين لاقضيتها ولو كانت بذهاب نفسي فقال عمير اعلم ياأخي انه لما حبسني هذا الظالم الفاجر الملعون في الطمورة رأيت المختار وهو في حالة ردية صورته قد تغيرت فشكى الى الله والى حاله وقد احرق قلبي سوء حاله وسئلني أن أوصل اليه بياض ولو بقدر شبر وقلما ولو بقدر عقد ابهام ومدادا ولو بقشر جوزة يكتب فيها حاجة له وأريد ان تحتال لي في ذلك وتوصل اليه مافلت لك فقال السجان حبا وكرامة فاذا كان الغد فاشترى خبزا يكون قرصا واترك بين الاقراص بياضا واشتر قثاء ويكون في القثاء قلم وشتري جوزا واترك وفي جملة الجواز مداد وتحمل الجميع على رأسك وتجيء الي وتسلم علي وتقول لي اني نذرت نذراً متى خلصت من الحبس اعمل هذا المحبوسين

وترانى اقوم اليك أضربك واشتمك وأرمى الخبز من أعلى رأسك فينبغي ان تتوسل بى وتتضرع علي بما تقدر عليه حتى آخذ الطعام وادخله الى الى المختار واوصل اليه حاجته فعند ذلك فرح المعلم وقبل يدي السجان وخرج من عنده وبات تلك الليلة فلما كان من الغداة احضر المعلم جميع ماذكره وحمله وجاء الى السجن فنظر السجان اليه وقال مامعك فقال معي نذر للمسجونين والمحبوسين فقام اليه السجان وضربه وشتمه ورمى الخبز من أعلى رأسه فتوصل به المعلم وقبل يديه كثيراً فبعد الحاح كثير أخذ الطعام من المعلم وأوصله الى المختار ففرح المختار بذلك وحمد الله كثيراً وأخذ الكاغد وقطعه نصفين وكتب الى اخته كتابة وكتب الى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب كتابة أخرى وسلمها الى السجان وامره ان يسلمها الى المعلم فاخذ السجان الكتوبين وسلمهما الى المعلم ففرح المعلم بذلك فرحاً شديداً (قال ابو مخنف) وكان عند السجان صبي قد التقطته زوجته وكفلته الى ان ادرك فقال السجان لامرأته اعلمي ان هذا الغلام قد ادرك واست آمنه على بناتي فقالت امرأته هذا بمنزلة ولدنا ومايطيب على ان نخرجه من عندنا فسمع الصبي كلامها وقد صار له اطلاع بما صار بين المعلم والسجان من أمر المختار فاسر الغلام ذلك في نفسه فلما كان الغداة سوده وجهه وشق جيبه وخرج الى قصر الامارة ونادى النصيحة النصيحة الامير لعنه الله وان غفل عنها كان فيها زوال ملكه فاحضروه بين يدى عبيد الله بن زياد (لع) وقال له ما نصيحتك ايها الغلام فقال ايها الامير

اعلم ان المعلم الذى حبسته في الطامورة حمل الى المختار طعاما وجعل فيه كذا و كذا وقال له كلما جرى بينهما فلما سمع ابن زياد الملعون الفاسق الفاجر ذلك الصبى انقلبت عيناه في رأسه كالخنزير لعنه الله وركب من وقته وساعته وذهب الى دار السجن فقام اصحاب السجن هيبة له ثم انه اقبل الى السجان وشجه بالسوط وأمر به فسحبوه وضربوه حتى خضبه بدمه ثم احضروا المعلم وضربوه ضربا شديداً فامر بضرب عنقه وعنق السجان فقال السجان ايها الامير ماجنينا حتى نستوجب القتل فقال ياويلك اظننت انه يخفى علي مافعلتم وتحيلتم به انت والمعلم تنزل على المختار فلما في قثاء ومداد في قشر جوزة وكاغداً في طيات الخبز وتريد في ذلك زوال ملكى فقال ايها لأمير هذا انا والمعلم حاضرين بين يديك ماغاب منا احد ولامضى على هذا الخبز يومان وماظن اهل السجن اكلوا من الخبز شيئاً فينبغى ان تفتش الطعام ان فيه مما ذكرت شئ فدما ثنا على الأمير حلال فامر ابن زياد الملعون غلمانه ان ينزلوا الى الطامورة ويصعدون اليه جميع مافيها من الطعام ففعلوا ذلك وفتشوا فلم يجدوا فيه شيئاً واسبل الله تعالى عليهم الستر فاستحي ابن زياد مما فعل وقال علي بالغلام فلما مثل بين يديه قال له ياويلك كيف عملت هذا الكذب فتلجلج الغلام فعند ذلك قبل السجان الارض بين يدى عبيد الله بن زياد الملعون وقال ايها الأمير هذا من يعمل الاحسان في أولاد الزنا هذا الصبى وجدناه مرميا فى ظهر الكوفة فاخذناه وربيناه واحسنا اليه حتى بلغ الحلم فلم آمنه على

بناتي وحرائمي فقلت له اخرج من بيتي فاسر ذلك في نفسه وارادهلاكي عندك ايها الأمير قال فلما سمع عبيدالله بن زياد الملعون كلام السجان تعذر عند السجان والمعلم واخلع عليهما وخفف عن المختار وأمر بضرب رقبة الغلام (لع) وانصرف ابن زياد (لع) ﴿ قال ابو مخنف ﴾ رضى الله عنه واما ما كان من أمر المختار فانه لما نزلوه الى الطامورة اخذ قشرة الجوزة مع مداده ودفنه في موضع حبسه ودفن القلم في موضع آخر وأما المعلم انه لما طاب خاطره من أمر ابن زياد الملعون قام من وقته وساعته ودخل الحمام واخذ شعره وتنظف ومضى الى باب عبيد الله ابن زياد لعنه الله وليا وقال الملعون ابن زياد من هذا بالبي فقيل له المعلم ايها الأمير الذى انعمت عليه واطلقته من السجن ويقول انه نذر لله متى خلص مما اتهم فيه بحج بيت الله الحرام وقد عزم على المسير فقال ادخلوه علي فادخلوه عليه فلما مثل بين يديه قال له ياعمير تمضى الى المدينة قاصداً قبل مكة ام مكة المدينة فقال له المعلم ايها الأمير قد نذرت الحج تاما فقال ابن زياد الملعون اعطوه الف دينار والف درهم فاخذها عمير وتصدق بها على فقراء المؤمنين وخرج قاصدا الى المدينة ولم يزل يجد السير اياما وليالي حتى وصل الى المدينة فدخل دار عبدالله وكانت زوجة عبد الله بن عمر اخت المختار وكان ذلك اليوم عند عبدالله غرايب الطعام مطبوخا ومشويا ويقول لها عبد الله تقدمى وكلي معي من هذا الطعام وهى تقول لا آكل حتى اعرف خبر اخي بانه طيب سالم فبينما هما كذلك واذا المعلم دخل عليهما

فلما وصل الى الباب ودقه خرج الخادم اليه فقال من أنت قال رجل من اهل الكوفة فلما سمعت اخت المختار وفد عمير على عبدالله بن عمر واذا هو شيخ حسن الشيبة فسلم كل واحد منهما على صاحبه وقدم اليه المائدة فاكل منهما حتى اكتفى وغسل يديه فعند ذلك اخرج المعلم المكتوبين واعطاها الى عبد الله بن عمر بن الخطاب وقرء كتابه فلما اطلع عليه بكى وخنقته العبرة ودخل على زوجته وقال ابشرى هذا كتاب أخيك اليك وهذا كتاب أخيك الي فلما رأت ذلك بكت بكاء شديداً وقالت سألتك بالله العظيم ورسوله النبي الكريم الا ما اذنت لي بالخروج اليه فانظر الى من نظر الى غرة اخي فاذن لها فى ذلك فخرجت اليه وجلست عنده وقالت ياأخي انا اعلم انه ماحملك على قضاء حاجته الاحبك للحسين (ع) ألا تخفى علي من أمره شيئاً فحدثها بحديث اخيها من اوله الى آخره حتى ذكر انه مقيد مغلول وقد اسود وجهه وفي وجهه ضربة يخرج القيح منها وقد منع ابن زياد الملعون الأطباء عن معالجته قال فلما سمعت ذلك قامت صارخة ودخلت منزلها وجزت شعرها وشعر بناتها وخرجت به ورمته بين يدي عبد الله بن عمر الخطاب فقال لها ياويلك ماهذا فقالت هذا شعري وشعر بناتى فوالله لااجتمعت انا وانت تحت سقف واحد وأخي على تلك الحالة فعذلها زوجها على ذلك ولامها وقال والله لولحقت رجلا ثقة استأجره ليوصل كتابى الى يزيد بن معاوية (لع) ماكان اخوك يلبث ساعة فى السجن فقال المعلم انا أمضي قال فعند ذلك فرح عبد الله بن عمر فرحا

شديداً وقرغاية السرور وكتب الى يزيد بن معاوية (لع) ثم دعا بثياب ديباج ولف فيه شعر رأس زوجته وشعر بناتها ودفعه الى عمير كتابا يتلطف به ويدعوله وذكر فى الكتاب اشياء تحثه واكد عليه تأكيدات بتخلية سجن المختار وكتب عنوانه من عبد الله بن عمر الى يزيد بن معاوية قال لعمير امضى بارك الله فيك وادفع كتابى الى يزيد فاذا قرأه فاحضر له الثوب واراه مافيه فكتب اليه شر مافعلت زوجتي بنفسها وبناتها تقضي الحاجة ان شاء الله تعالى ثم قال الى عمير بن عامر اوصيك اذا وصلت الى دمشق فاصبر ثلاثة ايام ثم ادخل الحمام وتنظف قال ثم أمر عبد الله ابن عمر ان يوطأ له ناقة وهيأ له زاداً وماء ثم ان عمير استوى على كور ناقته ولم يزل يسير حتى ورد الى دمشق فدخلها واكترى حجرة وكان في كل يوم يأتى مسجداً كان قريباً منه فيصلي مع اهل المحلة وكان اذا فرغ من صلاتة يقول رحم الله الذي قد دعالي بقضاء حاجتي ثم انه يأتى الى الى باب يزيد يريد الدخول فلا يمكنه الدخول فلما كان فى بعض الايام قال لهم الامام الذي يصلي بهم ياقوم ان أهل الكوفة فيهم الجفاء والشقاوة ومانرى من هذا الشيخ الا الخير والعلم والمعرفة ومع ذلك سمعناه يقول رحم الله والذي دعالي بقضاء حاجتي فلم لانسأله عن حاجته ماهى فقالوا ايها الشيخ انت احق بالمسألة منا فلما كان من الغد ورد عمير على العادة وقال مثل ماقاله اولا فلما خرج عمير وخرج امام المسجد خلف عمير الى منزله ودخل عليه فرفع موضعه وجلس عنده ساعة وقال له ياأخي

انا سمعناك تقول رحم الله والذى قد دعالي بقضاء حاجتي وماسئلناك عن حاجتك ماهى فان كان عليك دين فنحن نقضيه وان كان دم فنحن نفديه باموالنا وانفسنا فلما سمع عمير كلامه أطرق الى الأرض مايدرى مايقول ويخشى ان يحدثه بذلك فيكون من بنى أمية فلما رآه الامام كذلك اقبل عليه وقال ياهذا الرجل مالك مطرقا تخشى مني ان تبوح بسرك فوالله العظيم ورسوله الكريم وحق امير المؤمنين وحق الحسن والحسين (ع) لان اخبرتنى بحاجتك لاقضيتها لك ولو بذهاب نفسى ومالي فلما سمع كلامه وثق به وقال اعلم ياأخي انى رجل من اهل الكوفة واسمي عمير بن عامر وحدثه بالحديث من اوله الى آخره ولم يخف منه شيئاً فلما سمع كلامه وعرف مرامه وقال له ياأخى اذا كان من الغد البس افخر ثيابك وتبخر وتطيب حتى يذهب عنك درن السفر والبس فوق ثيابك ثوب ديبقى وشد وسطك بمنديل واجعل الثوب الذي فيه الشعر تحت ابطك واترك على كتفك مئزراً وادخل كائنك بعض الغلمان فاذا اتيت الى داريزيد الملعون ووصلت الى الباب الأول ترى دهليزاً طويلا على اليمين دكتان وعلى الشمال دكتان عليها بسط من الديباج الأحمر وعلى دكة مائا حاجب وترى على الباب ثلاث ابواب فادخل ولاتسلم عليهم فيجيبوك وبعض الغلمان الذين يدخلون ويخرجون من كثرتهم فلا يعارضك احد فاذادخلت الباب الثانى سترى داراً عالية ودهليزاً وعلى الجانبين دكتان وفراش من حرير وديباج وعلى كل دكة مائة غلام وعلى فراش كل خادم سقلابي

يروحه والسيوف والدروق معلقة على الحيطان فادخل عليهم ولاتسلم عليهم ثم انك تأتى الى دار عاليه ودهليزها طويل واطول من اول وفيه دكتان على كل دكة منهما بساط من الابريسم الاصفر وعلى كل دكة زهاء مائتين غلام جرد مرد متكئين على وسايد الديباج على رأس كل خادم خمس خدم سقاليه عمر كل واحد من الخدم تسع سنين وهم يروحونهم بمراوح الذهب فجزهم ولاتعبأ بهم ثم تدخل الى الدهليز الرابع وفيه دكتان وعلى كل دكة بساط من الوشى الاصفر على كل دكة زهاء ثلاثمائة غلام اسود مردا وعلى كل رأس واحد منهم غلام يروحه فجزهم ولاتعبأ بهم ثم تأتي الى دهليز خامس وفيه دكتان عليهما فرش من الديباج وعليهما قوم يقال لهم الطشتيه وهم الذين قدموا رأس الحسين عليه السلام بين يزيد الملعون فى طشت من الذهب وهم زهاء من خمسمائة مد بأيديهم الحراب المسقية ومالهم شغل غير اللهو واللعب فجزهم ولاتعبأ بهم ثم تأتى دهليز سادس سترى فيه دكتان عليهما فرش الزقلاط وعليهما زهاء من خمسمائة غلام وهم الذين كانوا خاصة فجزهم المشورة ولاتعبأ بهم ثم تأتى الى دهليز سابع وفيه قوم قعود على بسط قد تعبت صناعها واسهرت فيها عيونهم من غرايب صناعها ودقته وهو مصور فيه سائر ماخلق الله تعالى من الطيور والوحوش على دكتين فلا تنظر اليهم ولا تلتفت فان التفت اليهم يشكون فيك فيقولون هذا غريب وهم الذين حملوا رأس الحسين (ع) الى يزيد الملعون فجزهم ولاتعبأ بهم ثم تأتى الى دهليز ثامن ستجده خاليا

من الخدم وستري فيه من الصور المختلفة وسقوف قد أجرى عليها ماء الذهب للذى قد تعب صناعها ثم تخرج الى دار عالية علوها اربعون ذراعا في اربعين ذراع فيها بساط على الدار وعرضه عرض قد تعب فيه ايدى الصناع وهوو صلة واحدة وهو محشو بريش النعام مبطن بالحرير وهو من صدر الدار الى باب الحمام حتى لايطأ يزيد على الارض فقف فى جنه الدار ساعة فى مقدار ماتطلع الشمس فعند ذلك يخرج غلام حسن الوجه عليه قباء ديباج احمر وعلى رأسه عمامة خز وفي رجليه اخفاف من الاديم الاسود وبيده مفخرة من الفضة وفيها عود وند وعنبر حتى اذا اتى يزيد الى الحمام وخرج يبخروه ثم يخرج بعده غلام لباسه مثل لباس الاول وبيده كوز مملوء من ماء الورد ومسك وعنبر حتى اذا خرج يزيد الملعون من الحمام رش عليه من ذلك الماء ثم يأتى غلام ثالث حسن الوجه كأنه قمر منير عليه قباء من ديباج اسود محلول غير مشدود وعليه عمامة سوداء وفى رجليه مداس من الديباج الاسود فهوا اذا رآك يأتيك مقبلا يسئلك عن حالك وهو يقضى حاجتك لأنه ممن يوالي الحسين (ع) وهو من يوم قتل الحسين يلبس السواد وهو الذي اشترى رأس الحسين (ع) بمائة الف دينار ورده الى كربلا وهو صائم النهار قائم الليل ويفطر على خبز الشعير ويعمل الزانير ويبيع كل يوم زناراً بخمس مائة درهم وينفق على نفسه بعضا ويتصدق بالباقى على فقراء الشيعة ولايأكل من مال يزيد شيئاً ابداً ولم يكن مملوكا له بل بخدمه ويزيد الملعون مشغوف بحبه ولايقدر

ان يفارقه ولا يغضبه ابداً وكل ماحوت مملكته مطيعون له لما يرون من محبة يزيد الملعون له وترى معه منديل ابريسم ومنشفه ديبقى فاذا رأيته فاسرع اليه وقبل يديه واعطيه الكتاب وقل له انى من شيعة الحسين(ع) وبح بسرك اليه فانه يقضى جميع ماويك ويبلغك لانه استاذ الدار والمرجوع اليه والمطاع أمره وكل الخدم يخدمون يزيد لعنه الله بالنوبة الاهو لان يزيد الملعون لا يأمر سواه ولا يقدر ان يفارقه وستراه اذا ذكرت له الحسين(ع) يبكي بكاء شديداً فسلمه الكتاب وانظر مايأمرك به فافعل فقال له عمير جزاك الله خيرا ثم انصرف الامام من عند عمير فلما كان من الغد صلى عمير صلاة الصبح وأتى بعيبة كانت معه فاستخرج ثوب ديبقى وثوب رومى فلبسهما ولبس فوقهما ثوب خز وتعمم بعمامة خز كوفية كبيرة ولبس خفين من اديم أسود وتطيب وخرج والكتاب معه والشعر وهو ملفوف فى الثوب وهو تحت ابطه حتى رقى دار يزيد فرآه كما وصفه له امام المسجد لم يغادر منه حرفا قال عمير وجعلت اخترق دهليزاً بعد دهليز حتى وصلت الى البساط فجعلت انظر اليه وافكر فذكرت وصية الشيخ وقوله عند فجزت وسمعت الخ

(هكذا الخبر) فلما كان من الغد أمر عبد الله بن عمر بن الخطاب لعمير بالف دينار والف درهم ووطأله على مركوب فره سريع السير وضبط عمير نفسه وودع عبد الله اخت المختار وقرء له الفاتحة واستوى فى ظهر مطيته وسار طالباً دمشق ولم يجد السير حتى وصل الى دمشق وبقى

مقيما ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع دخل الحمام وأخذ شعره وتنظف وتطيب حتى زال عنه ريح السفر ثم انه لبس ثوب ديبقى مرتفعاً عن الأرض ولبس من تحته ثوب رومى وشد وسطه بمنديل ديبقى وتعمم بعمامة خز وجعل على كتفيه منديل ديبقى وجعل المئزر الذى فيه الشعر تحت ابطه وسار طالباً دار يزيد الملعون الفاجر الفاسق لعنه الله فى الدارين واذا هو بالبوابين على الباب الاول كما ذكره عبد الله بن عمر ودكتان مفروشتان بالديباج زهاء من ثلاثمائة بواب فجازهم ولم يعبأ بهم ودخل الباب الثانى والثالث والرابع وهم كما وصف له عبد الله بن عمر ثم اخترق الدهليز الخامس واذا فيه قوم جلوس يقال لهم الطشتيه وهم الذين قدموا رأس الحسين (ع) بطشت من الذهب بين يدى يزيد (لع) قال عمير فلفتهم بقلبى ودخلت الدهليز السادس واذا هو مفروش بالزقلاط وفيه خمسمائة غلام وهم خواص المشورة فجزتهم ولم اعبأ بهم وما احد انكرنى من كثرتهم ثم اخترقت الدهليز السابع واذا فيه بساط قد اتعب صناعه واسهرت احداقهم من غرائب صنعته ودقة حكمته فيه كلما خلق الله من صور الوحش والطيور فجعلت افتكر فيه ساعة زمانية ثم انى ذكرت ما اوصانى به عبد الله بن عمر وسمعت قائلا يقول ما اكثر الدخول هذا اليوم الى هذا المكان فقال له بعضهم ياويلك دار فيها عشرة آلاف حاجب وخادم ولكل واحد منهم خدام بحسب حاله كيف تستكثر الدخول قال فجزتهم ولم اعبأ بهم حتى انتهت الى صحن الدار واذا طولها اربعون ذراعا وعرضها

كذلك وارتفاعها كذلك وفيها بساط واحد قدتعب أيدى الصناع مما عملت فيه من التماثيل والصور وهو من باب مقصورة يزيد (لع) الى باب الحمام الى باب الدهليز وذلك البساط محشو بريش النعام وريش العصفور الهندى مبطن بالحرير الاصفر حتى لايطأ يزيد الملعون على الارض قال عمير فلم أر مثل ذلك البساط ابداً فبقيت متفكراً فى عمله وفى جبروت يزيد الملعون فبينما انا كذلك واذا بغلامين ومعهما المبخرة وهما ماضيان الى الحمام وكان (لع) لايدخل الحمام الا مصبحا فماكان هنيئة الاواقبل غلام مارأيت أحسن منه وجها وعليه قباء ديباج اسود محلول غير مشدود وعلى رأسه عمامة سوداء وعلى كتفيه منشفة ديبقى وبيده منديل ابريسم فلما رآنى اقبل الي مسرعا وقال لي لااله الا الله محمد رسول الله (ص) اين كنت ياعمير منذ سبعة عشر يوما وما الذي اخرك فقد والله اقلقت ليلي ونهارى بانتضارك وتوقعي بمجيئك فقلت له ياسيدى ومن اين لك علم بان اسمي عمير ومن الذي اخبرك انى دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوما ومارأيتك ومارأيتنى قبل هذا اليوم فقال ياعمير انى رأيت سيدى ومولاى الحسين (ع) فى منامي منذ سبعة عشر يوما وحدثنى بحديثك واوصانى بقضاء حوائجك فقلت يامولاى فاين هو حتى امضى اليه فقال مايحتاج فهو يأتيك فاقص حاجته واعلمه ان جدى رسول الله (ص) يجزيك غداً وهو شفيعة وشفيعك غدا وانى سابقه الى الجنة وتكونان فى جنة النعيم وانه بين يدى مع شيعتي اوقفهم بين يدى الحق فاقول هؤلاء

الذين نصروني وجاهدوا بين يدى

ثم ان الغلام بكى وبكيت فبينما نحن كذلك واذا قد اقبل الخدم بعضهم صغار وبعضهم كبار وهم زهاء من ستمائة غلام بالاقبية الديباجية ومناطق الذهب وبايديهم دنابيس الجوهر واذا بيزيد الملعون الفاسق الفاجر اقبل اقبل وعليه ثوب ديبقى محلول الأزرار وعلى رأسه رداء مطوى اربع طاقات معلم بالذهب وفى رجليه نعلان من ذهب شراكهما من اللؤلؤ الرطب والفضة البيضاء مبطنتان بالحرير وهو يتوكأ على قضيب من خيزران مكتوب عليه لااله الله محمد رسول الله (ص) قال عمير فلما رأيته ذكرت مولاى الحسين (ع) جرت دموعي ثم ان الغلام أخذ الكتاب منى والمئزر الذى فيه الشعر واستقبله من قبل دخول الحمام وقال له ياخليفة الوقت والزمان اليس لي في عنقك بان حلفته بحق والدك ان تقضى لي فى كل يوم حاجه وهل سألتك منذ قتل الحسين (ع) حاجة قال لا ثم قال له (لع) وهل لك حاجة قال نعم ماحاجتك قال حاجتي اليك ان تقرأ هذا الكتاب وترد الجواب في هذه الساعة ثم دفع اليه الكتاب فاخذه وفضه وقرأه وعرف معناه وقال اين الذى اوصل اليك هذا الكتاب فقال هو هذا ياخليفة الزمان فقال علي به قال عمير فلما وقفت بين يديه نظرت اليه واذا به ذميم الوجه قبيح المنظر أفطس الانف اسود بشدقه ضربه كزند البعير غليظ الشفتين مافيها صفة من صفات الملوك بل صفاته صفات العبيد (لع) فقال هذا الكتاب من عبد الله بن عمر بن الخطاب يسألني

في أمر المختار بن ابي عبيدة الثقفي يسئلني ان اكتب الى حاجبي عبيدالله بن زياد الملعون بالافراج عنه قال عمير فقلت نعم قال فقال لي لاشك أنك من شيعة الحسين (ع) فقلت انا رجل استأجرني عبدالله ابن عمر بن الخطاب لأحمل هذا الكتاب اليك وهذا المئزر قال ونشرت الثوب وأريته الشعر فلما نظر اليه اصفر وجهه وتغير لونه وهز رأسه قال فقال له الغلام رآه ايها الخليفة ماعليك منه انه من شيعة الحسين (ع) أم غيرها فانت اجبه على حاجته قال ثم استدعى في الوقت والحال بدواة وبياض وكتب كتابا الى عبيد الله بن زياد (لع) يأمره بالافراج عن المختار وان يحمله الى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب مكرماً ويأمر بالاحسان اليه وان يكرم الرسول ولا يسئ اليه ثم التفت الى الغلام وقال قضيت حاجتك والله لقد وددت ان تسألني عن مائتي الف دينار من مالي ولا تسألني بالافراج عن المختار ولكن جمعنا في قضاء هذه الحاجة أمرين (أحدهما) قضينا حق عبد الله بن عمر (والآخر) انعمنا عليك وقضينا حقك قال عمير بن عامر فامر لي أن يعطى مركوبا وخمسمائة درهم وخلعة فما كان ساعة الا وقد احضر ما أمر به ورأيت له هيبة عظيمة قال عمير بن عامر الهمداني ثم خرجت من دار يزيد (لع) في غاية الفرح والسرور ومن الحين ركبت الناقة التي اعطاني اياها يزيد وخرجت من دمشق طالبا للكوفة فما كان مدة قليلة الا وقد اشرفت على الكوفة وقصدت دار الامارة الى عبيد الله بن زياد (لع) الله قال عمير فضيقت لثامي واستأذن الحاجب لي عليه

الدخول قال من يكون قال وافد من قبل يزيد (لع) الله قال عمير فضيقت الشام بحيث لا يرى مني غير الحدق حتى لا يعرفني اهل الكوفة فلما دخلت عليه اسفرت عن لثامي فنظر عبيد الله بن زياد الملعون الي فيعرفني فضحك عن الغضب وقال ياويلك فعلتها ياعمير فقال عمير نعم فعلتها وأفعلها أيها الامير قال ثم سلمت الكتاب الى ابن زياد وكان من عادته اذا ورد عليه كتاب من يزيد (لع) لا يقرئه الا وهو قائم فقبل الكتاب ووضعه على رأسه وفضه فلما قرئه وفهم معناه قال سمعاً وطاعة للخليفة (لع) ثم احضروا المختار في هذه الساعة مكرما فما كان ساعة الا وقد احضر بين يديه قال فلما دخل المختار ورآه ابن زياد الملعون قام له اجلالا ثم أمر ان يحضر له طبيباً يداوي الضربة التي في وجهه وان يدخل الحمام ويأخذ شعره وأمر ان يخلعوا عليه خلعه سنية وأمر له بناقة جيدة لأجل المسير الى المدينة وناقة للزاد وناقة للماء وأمر له بعشرة آلاف دينار وجهزه جهازاً حسناً وقال له سر الى المدينة راشداً مهديا قال واعتذر اليه ابن زياد الملعون كثيراً وتلطف به وكتب معه كتابا الى عبد الله بن عمر قال عمير فخرجت انا والمختار من دار عبيد الله بن زياد الملعون ودخلت معه الى بيتي بالكوفة واحضرت له غرائب الطعام وقلت كل ياسيدي فقد خلصت ولله الحمد والمنة من فاقة عظيمة فقال لي المختار والله ياعمير لا يخلط ريقي لحماً حتى اقتل من بني أمية (لع) ما اوطئ به تحتي واجلس على رؤسهم ثم ابسط بساطاً على القتلى واجلس انا واصحابي قال ثم قدمت

اليه النوق فركب وركبت معه ثم قال لي شكر الله سعيك واستودعك الله ياشيخ قال قلت له والله ما افارقك ابداً فقال لي حباً وكرامة قال ثم اركبني معه في الهودج قال فاقطر الجمال واخذ بزمام الاولى وسرنا حتى قدمنا الى المدينة الطيبة وكان في ذلك اليوم الذى قدمنا فيه طبخ لعبدالله ابن عمر بن الخطاب هريسة وقد غرف في الاصحن وهو يقول لزوجته كلي معي وكان يحبها محبة عظيمة وهي تقول اليك عني يابن عمر فوالله لايخالط لحمي لحماً حتى اعرف خبر أخي المختار وانظره بين يديه قال وبينما هما كذلك اذ طرقنا الباب فقام عبد الله بن عمر وفتح الباب واذا هو بالمختار فاعتنقه وبكى وسلم كل واحد على صاحبه فدخل الدار فقامت اخت المختار واعتنقته وسقطا جميعاً الى الارض مغشيا عليهما فلما افاق المختار بقيت اخته مغميا عليها فحركوها واذا هي قد قضت نحبها فاخذوا في تجهيزها وغسلوها وكفنوها وصلوا عليها ودفنوها ولزم عبد الله بن عمر عليها الحزن اياما وليال وكذلك المختار حزن عليها حزنا شديدا ثم اقام المختار بعد موتها اياما في المدينة الطيبة

﴿ قال ابو مخنف ﴾ رضى الله عنه وأما ما كان من أمر يزيد بن معاوية فانه ركب في بعض الايام في خاصته في عشر آلاف فارس يريد الصيد والقنص فسار حتى بعد من دمشق مسير يومين فلاحت له ظبية فقال لاصحابه لايتبعني منكم احدثم انه انطلق جواده في طلبها وجعل يطردها من وادالى واد حتى انتهت به الى واد مهول مخوف فاسرع في طلبها فلما

توسط الوادى لم يرلها خبراً ولم يعرف لها اثراً وكضه العطش فلم يجد هناك شيئاً من من الماء واذا هو برجل ومعه صحن ماء فقال ياهذا اسقنى قليلا من الماء فلما سقاه قال لوعرفت من انا لازددت في كرامتي فقال له ومن تكون قال انا امير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال الرجل انت والله قاتل الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) ياعدو الله ثم نهض ليلزمه فنفر الفرس من تحته فرمى به عن مستتر فعلقت رجله بالركاب فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفر فلم يزل كذلك الى ان مزقه وعجل الله بروحه الى النار وكان له عشرة ندماء لايفارقونه ولا يفارقهم ويأمنهم على حريمه وأولاده وماله فاقتحموا الطريق الذى سلك فيه ليعرفوا خبره فوجدوا الفرس وفخذه معلق بالركاب فرفعت الصيحة في المعسكرين فرجعوا الى دمشق (هكذا) فلم يجدها فخرج اليه ملك من الملائكة الموكلين في جهنم وبيده سوط من النار فضربه على وجهه فاهلكه لعنه الله فلما ابطأ على اصحابه اقتحموا الطريق الذى سلكه فلم يردوه وقيل انهم سلكوا سلكه ومضوا الى جهنم وبئس المصير لعنهم الله جميعاً ﴿ قال ابو مخنف ﴾ رحمه الله وبقي العسكر متحيرين ولم يعرفوا له خبراً فرجعوا الى دمشق فبعد اليأس منه أقاموا له العزاء ووقعت الفتنة العظيمة واختلف الناس بعده فبعضهم من فرح بقتل الملعون وبعضهم من حزن له لعنهم الله فمنهم قوم رضوا بقتل الحسين فجعلوا يمانعون عن اولاد يزيد بن معاوية وحرمه وماله وبعض الناس ارادوا ان يهجموا على دار الملعون ويقتلوا اصحابه واولاده وهتك

حريمه وفي ذلك الوقت كانت ولاية المصرين البصرة والكوفة بيد عبيد الله بن زياد الملعون الفاجر وكان يزيد الملعون اوصاه ان يقيم بالبصرة ستة اشهر وبالكوفة ستة اشهر فلما هلك (لع) كان ابن زياد الملعون بالبصرة وكان في حبسه اربعة آلاف وخمسمائة رجل من التوابين من شيعة أمير المؤمنين (ع) وابطاله، وجاهدوا معه وكانوا في حبس ابن زياد الملعون من ايام معاوية ولم يكن لهم سبيل الى نصرة الحسين (ع) لانهم كانوا مقيدين مغلولين بالحبس وكانوا يوما يطعمون ويوما لا يطعمون وهم بالكوفة فلما جاء البريد الى الكوفة يخبر بهلاك يزيد لعنه الله وكان ابن زياد الملعون في ذلك الوقت بالبصرة فلما شاع هلاك يزيد (لع) وثبوا على دار ابن زياد ونهبوا امواله وخيله وقتلوا غلمانه وكسروا حبسه واخرجوا منه الأربعة آلاف وخمسمائة رجل من اصحاب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) منهم سليمان بن صرد الخزاعي وابراهيم بن مالك الاشتر وابن صفوان ويحى بن عوف وصعصعه العبدى وفيهم ابطال وشجعان فلما خرجوا من حبس ابن زياد الملعون نهبوا خزاينه واموالهوخربوا داره ثم ان البريد خرجوا الى ابن زياد لعنه الله يخبره يزيد بن معاوية (لع) فلما سمع ابن زياد الملعون بذلك قام من وفته وساعته فرقي المنبر والناس لا يعلمون بهلاك يزيد وجمعهم من كل جانب ومكان فلما اجتمعوا قام قائماً على المنبر ونادى باعلى صوته ياأهل البصرة وياجماعة العرب اعلموا انني قدعزمت على الرحيل الى الشام لاجل حوائج عرضت

لأمير المؤمنين لعنه الله لعلم شاهدكم غائبكم ان الله اختار ماهو اهله وقد قبض يزيد بن معاويه (لع) وليعلم شاهدكم غائبكم انني مخلف عليكم خليفتي النافذ حكمه فاطيعوه وقد عزمت على الرحيل الى الشام والدخول الى دمشق وكتبي متواترة اليكم وها انا سائر فقال الناس سمعاً وطاعة ثم عرفهم الخليفة عليهم وقضى حوائجهم واعطاهم العطايا والخلع ثم عزم على المسير ومعه الرجال والابطال لانه قد بلغه فعل اهل الكوفة وانهم قد اخرجوا المحبوسين الذين هم اصحاب امير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) ونزلوا على الطريق ويتربصون على ابن زياد الملعون ليأوخذه ويقتلوه ثم ان ابن زياد توجه الى الشام فبلغ الخبر الى اهل الكوفة فخرجوا فى طلب ابن زياد الملعون

﴿ قال ابو مخنف ﴾ فلما صار ابن زياد فى بعض الطريق اقبل اليه عمر بن الجارود وقال له باعبيد الله اصدقنا على أى وجه خرجت من البصرة قال له اعلم قد بلغني ان الخليفة قد هلك وقد اتصل الخبر الى الكوفة وقد نهبوا دارى واخرجوا المحبوسين وانا متخوف منهم ان يكون قد علموا برحيلي من البصرة فيكمنون لي في الطريق فينتقمون منى لانهم من اصحاب علي بن ابى طالب عليه السلام وكانوا في حبسى فقال له عمر بن الجارود ان كان الأمر كما تقول فما لك منهم مخلص الا بما اشير عليك فقال ابن زياد (لع) ما الذى تشير به علي قال (لع) اشدك تحت بطن الناقة واشد عليك القرب منفوخة خاليه من الماء وارخي عليك الجلال

واجعل الناقة انت التي تحت بطنها وسط النوق فان خالفتني هلكت لامحالة لانهم يلحقوننا ويفتشوننا فوالله ان رأوك لايخلوك ساعة واحدة قال ابن زياد الملعون أفعل مابدا لك ثم ان عمر بن الجارود (لع) شد ابن زياد الملعون تحت بطن ناقة قوية حتى فرغوا من حيلتهم فاذا خرج عليهم سليمان ابن صرد الخزاعي (ره) في اربعة آلاف وخمسمائة فارس فاحدقوا بعمر ابن الجارود واصحابه ونادوا يالثارات الحسين (ع) فقال عمر بن الجارود مهلا ياقوم عفا كم الله ممن تطلبون ثارات الحسين (ع) فقال سليمان بن صرد الخزاعي ومن معه بلغنا ان ابن زياد الملعون معكم تحملونه الى الشام فقالوا ياقوم ايقوا الله فما نحن بالظلماء ولا بليل ونحن في برية قفراء فتشونا كلنا ففتشهم اصحاب سليمان فلم يروا معهم شيئاً ولم يعلموا بالحيلة فرجعوا عنهم وخلوا سبيلهم فقال سليمان (ره) الى اين ترجع فان الذى حدثني بأن ابن زياد الملعون خرج من البصرة قاصداً الى الشام صادق غير كاذب فنحن نكمن له في الطريق فاذا لقيناه انتقمنا منه لآل رسول الله (ص) ونأخذ منه مامعه من مال بنى أمية (لع) ولانلقى احداً ممن اسرج وألجم وشايع وبايع على قتل الحسين (ع) الاقتلناه فقال له اصحابه نحن بين يديك وفي تحت أمرك مافينا من يعصيك قال ثم ان ابن الجارود أخذ بابن زياد الملعون في البر الاقفر فلما بعدوا عن اصحاب سليمان بن صرد الخزاعي وآمنوا تقدم الى ابن زياد الملعون وحله من تحت بطن الناقة واركبه على هودجه فوهب له في الحال عشرة آلاف دينار من المال الذى

حمله وسار حتى دخل دمشق بعد عشرين يوما فوجد اهل دمشق وساير الناس اجتمعوا على انهم يبايعون عبد الله بن عمر بن الخطاب فدخل عبيدا بن زياد (لع) على مروان بن الحكم (لع) وقال له لاتبايع عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيك عرق يضرب فقال له مروان بن الحكم لع الرأي عندك ايها الامير قال تنادي قومك وتجمعهم وتفتح خزينة ابن عمك يزيد (لع) وتعطي العسكر وآخذ لك البيعة على جميع الناس وتكون انت الخليفة مقام ابن عمك اللعين المردود وقد جئتك انا بخمسين ناقة محملة ذهب وفضة وثياب فاخرجه واعط الجيش المال واخلع على كبارهم وادعهم الى بيعتك فاذا بايعك اهل الشام اخرج وجهز الجيش واقصد اهل العراق واكفيك امر العراقين الكوفه والبصرة واخطب لك فيهما وأكاتب خراسان واصفهان والحرمين وأكاتب ساير الامصار انك انت الخليفة وان الناس قد اجتمعوا على بيعتك وخلافتك وان خطبت لك في الشامين خطبت لك فى العراقين والحرمين الشريفين وخطبت لك فى ساير الامصار واخطب لك في المشرق والمغرب فقال مروان بن الحكم لعنه الله افعل ماشئت لنا وانت فى هذا الامر اولى فعند ذلك فرش ابن زياد الملعون الانطاع وطرح عليها الاموال واحضر قواد يزيد (لع) وخاصة وعسكره واعطى كل واحد منهم اضعاف ماكان يعطيهم يزيد وحلفهم بالمصاحف والطلاق بانهم لاينقضوا بيعة مروان بن الحكم (لع) ففعلوا ذلك ثم ان مروان بن الحكم انتقل من داره الى دار يزيد الملعون فعند ذلك جهز

مروان بن الحكم لابن زياد الملعون ثلاثمائة الف فارس من اهل الشام ومن اهل العراق وكتب الى خراسان واصفهان والى سائر الامصار والبلدان أن الخليفة مروان بن الحكم عقد لابن زياد راية على ثلثمائة الف فارس وانفذه الى العراق من دمشق لقتال من يضاده في الخلافة ثم سار بالعسكر من الشام يريد العراق فلما خرجوا من الشام مسيرة يومين نزل على قرية هناك وكان ابن زياد الملعون قبل نزوله على القرية قد وجه غلاماً من غلمانه ليقيم الزاد والعلوفة والنزول للعسكر فلما نزل بذلك الموضع عقد لبعض حجابه راية وضم اليه مائة فارس وأمره ان يكون متقدما على العسكر وقال له قد بلغنا انفي طريقنا اربعة آلاف وخمسمائة من التوابين الذين تابوا على يد على بن ابي طالب عليه السلام ولابد ان يتلقوك ويطلبون ثار الحسين (ع) فان لقيتهم لاتبق منهم احدا وها انا فى اثرك فارتحل القائد بمن معه في مقدمة ابن زياد وكان سليمان بن صرد الخزاعى واصحابه ينتظرون قدوم ابن زياد وكانوا كل من يرونه من بني أمية ومن أنساب يزيد وابن زياد وكل من شايع وبايع على قتل الحسين عليه السلام يقتلونه فبينما هم كذلك واذا قد طلعت عليهم رايات العسكر مع القائد الذي قدمه ابن زياد وهم مائة الف فارس فلما نظر اليهم سليمان واصحابه هللوا وكبروا ثم اقبل سليمان على اصحابه وقال ياخوانى هذا عسكر ابن زياد قد اقبل ومعهم رايات مكتوب عليها مروان بن الحكم وابن زياد مضى الى دمشق وعقد البيعة لمروان بن الحكم وعضده ونصره وعقد الرايات

على حربكم فاحملوا بارك الله فيكم على اعداء الله واعداء رسوله (ص) فلما سمعوا ذلك استووا على ظهور خيولهم وقوموا الاسنة واطلقوا الاعنة ونادوا يالثارات الحسين (ع) وحملوا حملة رجل واحد فلما رأوهم صحاب ابن زياد حملوا ايضاً حملة رجل واحد واقتتلوا قتالا شديداً وصبر سليمان وأصحاب على الشدائد حتى اظلم الليل وحال بين الفريقين واصحابه ابن زياد ينادوون بالبيعة لمروان بن الحكم وأصحاب سليمان ينادون يالثارات الحسين (ع)

﴿ قال ابو مخنف ﴾ (ره) فافترق عن بعضهم بعض وقد قتل من اصحاب ابن زياد اثنى عشر الف فارس وقتل من اصحاب سليمان ره الف فارس قال وباتا تلك الليلة وقد كلت سواعدهم من الطعن والضرب وخيولهم من التعب وكثرة الجراح فلما اقبل الصباح أذن مؤذن سليمان وصلى باصحابه وبعد الفراغ من الصلاة استووا على ظهور خيولهم ونادوا يالثارات الحسين (ع) وحملوا على القوم ولم يزالوا فى كر وفر وضرب وطعن حتى جنهم الليل وافترق عن بعضهم بعض وقد قتل من اصحاب ابن زياد الملعون الف فارس وقد نزل اصحاب سليمان (ره) فى موضع قوم ابن زياد وملكوا رحالهم واموالهم وانهزموا اصحاب ابن زياد الملعون فلحقهم ابن زياد بعسكره على مسير يومين فلما رآهم منهزمين عظم عليه ذلك وقال لهم ياغلف القلوب وياخلفان الرجال انتم مائة الف فارس تنهزمون عن اربعة الاف وخمسمائة فارس ويقتلون منكم اربعين الف

فارس فسيروا الآن بين يدى فرجعوا معه طالبين سليمان ره وقد صار عسكر ابن زياد مائتي الف فارس وستين الف فارس وساروا وسار ابن زياد الملعون مع قومه فى اليوم الثالث وقد بقى سليمان في ثلاثه الاف فارس حتى اشرفوا على اصحاب سليمان فلما رآهم سليمان ره اقبل يحرض اصحابه ويقول جاهدوا بارك الله فيكم في سبيل الله تعالى فلما رآهم ابن زياد حمل عليهم هو واصحابه حملة رجل واحد واقتتلوا قتالا شديداً ولم يزال كذلك حتى اظلم عليهم الليل وحال بين الفريقين وافترق القوم من المعركة وقد بقى من اصحاب سليمان الف فارس وقالوا ايها الامير انت تعلم اننا كنا اربعة آلاف وخمسمائة فارس وبقينا الف فارس وهذ ابن زياد الملعون فى مائتين واربعين الف فارس فان اصبحنا نقاتلهم لم يبق منا احد والصواب انا نعبر الفرات ونقطع الجسر ونسير الى الكوفة وننادى يالثارات الحسين (ع) ولا نلاقى عدو الله ورسوله فقال سليمان من اراد منكم يصير الى الموت ويكره الحياة والا ينصرف حيث شاء فان غرضى أن القى مولاى الحسين(ع)وهو عنى راض قال فعند ذلك قال اصحابه كلهم مالنا في الدنيا من حاجة ولانطلب الا رضاء الله تعالى ورسوله واهل بيته (ص) وهانحن بين يديك ثم انهم باتوا تلك الليلة وقد رغبت نفوسهم فى القتل فلما اصبحوا استووا على ظهور خيولهم ولايزالون مقبلين غير مدبرين على هذا الامر سبعة ايام فلما كان فى اليوم الثامن اصبح سليمان ره وقد بقى من اصحابه سبعة وعشرون رجلا وقد انخنوا بالجراح

وحجزوا عن القتال وفي جسد كل واحد منهم مائة طعنة ومائة ضربة وسهام نافذة وقد احصى سليمان ماوصل الى جسده مائة وعشرين طعنة وضربة غير السهام فعند ذلك عبروا الفرات وقطعوا الجسر ونزلوا عن خيولهم وهم لا يطيقون الكلام ولا يستطيعون النهوض من التعب وكثرة الجراح وثقل الحديد وخيولهم قريبة الهلاك من الجوع وكثرة العطش وكثرة الطرد فاضطجعوا على ظهورهم وهم يتلون القرآن ويكبرون الله ويصلون على محمد (ص) قال فعند ذلك قالوا ايها الامير انت تعلم ماكنا وصرنا اليه من العدة اليسيرة والضعف بعد القوة فهل لك ان نرجع بنا ونجمع العساكر ونكثر من السلاح ونرجع اليهم فقال لهم ياقوم لااستطيع ان اترك عدو الله ورسوله خلفي واولي عنهم بل اقاتلهم فالقى الله عز وجل ورسوله وهم راضين عني قال فلما سمعوا عنه ولم يجيبوه ثم ناموا ونام سليمان ره قال فبينما هو نائم واذا بفاطمة الزهراء صلوات الله عليها وخديجة الكبرى وقد اعطتاه اناء فيه ماء وقاليا له افض هذا الماء على وجهك وجسدك وعجل الينا بالقدوم قال سليمان ثم انتبهت من نومي واذا بقدح تحت رأسي مملوء من الماء فافضته على جسدي واذا قد التحمت جراحي ثم اشتغلت بلبس ثيابي فلم أجد القدح فقلت الله اكبر قال فنبهت اصحابي وقالوا ماالخبر ايها الأمير قال افقصصت عليهم الرؤيا (وفي رواية أخرى) لما رقد سليمان كأنه في روضة خضراء وفيها أنهار وأشجار وأطيار كانه قد اوتي به الى قصر من الذهب والفضة وعليه ستور من نور فتقدم سليمان

الى الباب دفعه ودخل القصر واذا بأمرأة قد خرجت من القصر وهى مخمرة بخمار من حرير وعليها حلل من سندس واستبرق قال فلما رآها كاد ان ينصرع فضحكت في وجهه وقالت شكر الله تعالى لك سعيك ياسليمان ولاخوانك فانكم معنا يوم القيامة وكل من قتل في محبتنا اودمعت عيناه رحمة لنا فانه يوم القيامة معنا قال سليمان فعند ذلك قلت لها يامولاتى من انتي فقالت انا خديجة الكبرى وهذه ابنتي فاطمة الزهراء وهذا ولدها الحسن والحسين (ع) معها وهم يقولون لك ابشر فانت عندنا غداً الزوال ثم ناولتني اناء فيه ماء فانتبه سليمان فرأى عند رأسه اناء فيه ماء فأفاضه على جسده وترك القدح الى جانبه واشتغل بلبس ثيابه فغاب عنه القدح فتعجب من ذلك وقال الله اكبر لااله الاالله محمد رسول الله (ص) علي ولي الله (ع) فانتبه اصحابه لتكبيره وقالوا له ماالخبر أيها الامير فقال لهم هذه خديجة الكبرى تخبرنى انى وانتم غداً عندها ونجتمع مع رسول الله (ص) وناولتنى قدحا فيه ماء وامرتنى ان أفيضه على جسدى فافضته وغاب عنى وها انا لااحس بالم الجراح ولم يزل سليمان راكعاً وساجداً الى ان طلع الفجر ثم صلى باصحابه وامرهم ان يعبروا الفرات فشدوا على خيولهم وحملوا على ابن زياد وقاتلوا الى قرب الزوال فداروا عليهم القوم من كل جانب فقتلوهم عن آخرهم رحمهم الله ثم أمر ابن زياد الملعون أن يقطعوا رؤسهم ويحملوها الى دمشق الى مروان بن الحكم لعنه الله ويخبروه كيف جرى له معهم ولبث ابن زياد يرتقب الجواب

﴿ قال أبو مخنف ﴾ رد وكان المختار قد ارتحل من المدينة الى الكوفة ونزل في دار ابراهيم بن مالك الأشتر ومعه خاتم من طين وهو يزعم انه خاتم محمد بن الحنفية وقال يرحمك الله هذا خاتم الامام محمد بن الحنفية قد انفذني اليك وهو يأمرك ان تجمع له اهل الكوفة وتأخذ له البيعة عليهم وقد ولاني الأمر وقد كان محمد بن الحنفية موكوعا لانه اهدى الى اخيه الحسين (ع) درع من نسج داود على نبينا وعليه السلام فلبسه ففضل عنه ذراع واربعة اصابع فجمع محمد بن الحنفية مافضل منه وفركه بيده فقطعه فاصابته نظرة فصار انامله تجرى دماً ومدة ولهذا لم يخرج مع الحسين (ع) يوم كربلا لانه ما كان يقدر ان يقبض قائم سيف ولا كعب رمح قال فلما سمع ابراهيم كلام المختار قال له ياأخي انى لك سامع مطيع ولكن غداً اجمع اهل الكوفة وابلغهم ماتقول واسمع مايقولون من الجواب فلما كان الغد جمع ابراهيم (رض) اهل الكوفة وقال لهم ايها الناس هذا المختار قد ورد من المدينة ومعه خاتم من طين ويذكر انه خاتم محمد بن الحنفية وهو يأمركم بالبيعة له فما كان تقولون قال فلما سمعوا هذا الكلام قالوا ياابا اسحاق انبايع بخاتم من طين بل نرسل من مشايخنا خمسين شيخاً الى محمد بن الحنفية فان كان هذا صحيحاً فالسمع والطاعة نبايعه ولم نزل بين يديه حتى نقتفي عن آخرنا وان كان غير ذلك فلسنا نبايع بخاتم من طين فقال افعلوا ذلك قال فجمعوا من خيارهم خمسين شيخاً ووجهوهم الى المدينة فلما وصلوا استأذنوا بالدخول على محمد بن الحنفية فاذن لهم

فدخلوا قال فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا يامولانا يابن أمير المؤمنين (ع) قد قدم علينا المختار ومعه خاتم من طين وهو يزعم خاتمك ويدعونا الى البيعة ليأخذ بثار الحسين (ع) فقال لهم ياقوم والله ماانفذت اليكم خاتم من طين ولاغيره ولكن نحب حباً وولايتنا عليكم رجلا ذمياً كان اوزنجياً وهو يطلب بثار الحسين (ع) والذهب عن حريمه وجب عليكم ان تنصروه وتجاهدوا بين يديه ولكن الآن هذا خاتمي اليه وليكم وقد وليته عليكم وان تكونوا له تبعين وتنصروه فقالوا بأجمعهم السمع والطاعة لله ولك يابن أمير المؤمنين (ع) ثم انهم اخذوا الخاتم وتوجهوا من وقتهم وساعتهم طالبين الكوفة فلما وصلوا القادسية سمع المختار برجوعهم من المدينة فدعى بعبد له يقال له سطيح وقال له انطلق الى القادسية واستعلم بخبر اهل الكوفة فان كانوا جاؤا بولايتي فانت حر لوجه الله تعالى وان كان غير ذلك فلا ترجع الي فانت ميشوم على نفسك فتوجه العبد الى القادسية فوجدهم قد جمعوا اهل القادسية يأخذون منهم البيعة للمختار (رض) فرجع العبد الى المختار فاخبره بذلك ففرح المختار بذلك فرحاً شديداً فاعتنق العبد ثم وردت المشايخ الى المختار وسلموه الخاتم ونادى مناديهم اهل الكوفة بالطاعة له فاطاعوه جميعهم ﴿ قال ابو مخنف ﴾ رثم ان المختار عقد لابراهيم بن مالك الاشتر راية وضم اليه اربعة وعشرين الف فارس وأمر بالسير الى اعمال الشام وملاقات عدو الله وعدو رسول الله (ص) عبيد الله بن زياد الملعون فارتحل ابراهيم بن مالك الاشتر من

الكوفة وجد فى السير حتى نزل بالأنبار فعبر الجيش عليها فخرج اهل الكوفة وقالوا ماهذا الجيش قالوا اصحاب الحسين (ع) قال فاخرجوا اليهم الزاد والعلوفة فابى اصحاب ابراهيم ان يأخذوا منه شيئاً الا بالثمن الوافر ورحل منها ونزل النخل الاسود وهو الكثيف الاحمر على يمين الطريق فاقام هناك يومين ورحل منها ونزل على دير اللطيف الذى عند الطريق انا والدجيل فاقام ساعة من النهار وحل ونزل على حصون بني جعفر ثم سار الى تكريت وهى يومئذ قلعة منيعة فغلق اهل تكريت الابواب وقالوا لمن هذا الجيش فقالوا نحن اصحابه الحسين (ع) فعند ذلك اعلنوا بالبكاء والنحيب ونادوا باجمعهم واحمداه واعلياه واحيسناه ثم انهم اخرجوا اليهم الزاد والعلوفة فلم يقبلوا منهم شيئاً الا بوافر الثمن قال واجتمع مشايخ البلد وتوجهوا الى ابراهيم بن مالك الاشتر وقالوا له ايها الامير نحن نحب ان يكون لنا نصيب وحظ فى هذا الأمر ونشاركم في الثواب في ثار الحسين (ع) ونجمع لكم اموالنا عشرة آلاف دينار ونسألك ان تقبلها منا وتنفقها على العسكر فابى ابراهيم ان يقبل شيئاً ثم ارتحل وسار ثلاثين فرسخاً في ثلاثة ايام حتى الموصل فخرج اليهم من الموصل الف فارس ضارب بالسيف واشهروا سيوفهم في وجوههم وقالوا لمن الجيش فقالوا نحن اصحاب الحسين (ع) فلما سمعوا ذلك اعلنوا بالبكاء والنحيب ومزقوا ثيابهم وحثوا التراب على وجوههم وصاحوا واحسيناه واقاموا مأتماً عظيماً قدر عشرة ايام واخرجوا الى ابراهيم الزاد والعلوفة فابى ان

يأخذمنهم شيئاً الا بوافر الثمن وكان قدنزل بقرب دير يقال له دير الاعلاء بمقدار ميلين من الموصل فبينما ابراهيم جالس فى خيمته واذا قد اقبلت اليه عجوز تجر اذيالها وهى رثة الاطمار وتنادى فى باب الخيمة انا مستغيثة بالله تعالى وبالامير وباصحاب الحسين (ع) ليسمع كلامى ويرد جوابى فانا منتظرة لقدومه من يوم خرج من الكوفة فظن ابراهيم انها تطلب شيئاً فقال لعبده والله ماأملك شيئاً غير الف درهم قد بقيت من نفقتي فاقسمها نصفين واعط العجوز نصفاً وخل نصفاً فاخذها العبد وخرج الى العجوز فقالت العجوز ماهذا فقال هذه عطية الامير قالت العجوز ما انا محتاجة افي هذه بل أريد أن أكلم الامير كلمة واحدة فيها وافر الحظ فرجع العبدالى ابراهيم وأعلمه بذلك فقال ابراهيم ادفع اليها بقية الدراهم لاتكون مستقلة للعطية فخرج العبد اليها ببقية النفقة وقال لها ايها العجوز خذي هذه الدراهم واعذري الامير فقالت ما أريد اكلم الامير لحاجة له فيها حظ عظيم فرجع العبد الى الامير وقال ايها الامير هذه المرئة ماتطلب شيئاً بل لها عندك حاجة فقال ادخلها فدخلت عليه فجلست بين يديه فسلمت عليه واذاً هى امرأة طاعنة للدين عليها ثياب من الصوف وعليها سيماء أهل الخير فقال لها قولي يرحمك الله فقالت كنت أنا وبعلي ذات يوم جالسين في دويرة لنا فى صحن الدار وبلدنا هذا كثير السيل والامطار وبعلي حطاب يحطب كل يوم بدرهم وينفق علينا بعضه ويتصدق ببعضه على فقراء المسلمين فبينما نحن جلوس وقد وقع المطر فتعوق زوجى

من الخروج الى الحطب فانكشف لنا فى دارنا بلاطة بيضاء كأنها كافورة طولها ذراع وعرضها ذراع فقلت لزوجي خذ هذه وبعها واشترى لنا قوتا فقلعها فلا لنا تحتها باب حديد مطبق بقفل عظيم ففتحناه واذا هو بسرداب مظلم فنزلنا اليه بمصباح واذا مملوء ذهباً لا يعلم عددها الا الله فاخذنا منها ديناراً واحداً واطبقناه بالبلاطة وغطيناه بالتراب ومضى بعلي الى السوق وصرف الدينار فاخذ بنصفه لحماً وخبزاً ورد الباقى وجلسنا نتغذى فمد بعلي يده وأخذ لقمة ووضعها فى فمه فغص بها ومات من وقته وساعته قبل أن يبلع اللقمة فامتنعت انا من الاكل وتصدقت بباقي الطعام واليوم لي ثلاثة أشهر يهتف بي هاتف وهو يقول ياهذه المرأة ان هذا المال لمن يأخذ بثار الحسين (ع) وقد اتيتك اخبرك فان شئت تسر معى حتى اوقفك على الكنز فافعل وان اردت ان تنفذ معى احداً تثق به فافعل فلما سمع ابراهيم رحمه الله كلام العجوز ركب هو وعشرة رجال من خاصته وسار مع العجوز حتى اوقفتهم على الباب ففتحوا السرداب ونزلوا اليه بمصباح واذا فيه مال لا يكون اكثر منه فاحضر الانطاع وبسط عليها الاموال وكان مع ابراهيم اربعة وعشرون الف فارس فدفع الى كل واحد منهم الف دينار وبقى المال على حاله كأن لم يؤخذ منه شئ ثم انه حمل منه مائة ناقة ووجهها الى المختار في الكوفة ومعه خمسمائة فارس يحفظونه وجعل على الكنز خمسين رجلا يحفظونه وكتب كتابا الى المختار يعلمه بالكنز وسار ابراهيم حتى نزل نصيبين وكان فيها رجل من بنى شيبان يقال له

حنظلة بن مغاور الثعلبي وكان له عشرة اولاد فكتب اليه ابراهيم(ره) كتابا يقول فيه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من ابراهيم بن مالك الاشتر الى الامير حنظلة بن مغاور الثعلبي (أما بعد) فانك تعلم ماجرى على الحسين (ع) ونحن طالبون بثاه ممن ظلمه من اعداء الله تعالى ورسوله نحن وأياكم على شهادة ان لا اله الا الله محمداً رسول الله (ص) وهذا كتابي اليك اتساعدني على الاخذ بثارهم وتقيم لنا المعابر حتى نعبر عليها وتقيم لنا الزاد والعلوفة بأوفر ثمن والسلام ونحن نسألك ان تكون تؤمن بالله وبرسوله محمد(ص) واليوم الآخر أن تأذن لنا بالعبور الى بلدك نجتاز به من دون أذية ولا نظلم احداً من الناس وندخل من باب ونخرج من باب آخر غير فاطنين فتكسب الاجر فيما تفعله ووجه الكتاب مع الرسول الى حنظلة فوجه الرسول حتى اتى الى باب حنظلة وكان في ذلك الوقت وجه ابن زياد قاصداً الى حنظلة وكتابا يقول فيه نريد أن تقيم الزاد والعلوفة لاربع مائة الف فارس من اصحاب مروان فنفسك مرتهنة رهانا واصل اليك فاحذر المخالفة ﴿ قال ابو مخنف ﴾ رض فالتقى الرسولان على باب حنظلة فاخبر حنظلة غلمانه أن قد ورد رسولان « أحدهما » رسول ابراهيم بن مالك اشتر « والآخر » يزعم أنه رسول ابن زياد فقال علي بهما جميعاً فاحضروهما جميعاً بين يديه وهو في دست مملكته والغلمان والحجاب عن يمينه وشماله فلما وقفا بين يديه سلما عليه فرد عليهما السلام وقال ايكما

رسول ابراهيم من اصحاب الحسين (ع) فقال رسول ابرهيم انا يامولاي فقال له ادن مني برحمك الله فدنا منه فاجلسه على سريره واخذ الكتاب منه وقبله وتركه على عيونه فلما فضه وقرأه بكى بكاء عالياً فلما قرء باقي الكتاب قال السمع والطاعة انا أول من يجاهد بين يديه واطلب بثار الحسين (ع) ثم التفت الى رسول ابن زياد الملعون وقال له فيماجئت به انت فناوله الكتاب فاذاً وفيه الله نفسك مرتهنة باقامة الزاد والعلوفة لاربع مائة الف فارس فاخذ الكتاب حنظلة ومزقه وقال لاصحابه علي بالسيف وقطع الدم فاحضروا ذلك فضرب رقبة رسول ابن زياد الملعون ثم خلع على رسول ابراهيم وطوقه بطوق من الذهب واركبه سابقا من الخيل وقال له انطلق الى صاحبك واخبر بما رأيت وانني به فقد اقمت له الزاد والعلوفة وان بلدى موطئ له واقرئه مني السلام واولادي وقومي بين يديه وقل له يجد في لقاء عدو الله ورسوله فرجع الرسول الى ابراهيم فناوله الكتاب وحدثه بما جرى من فعل حنظلة ففرح ابراهيم بذلك وسار حتى نزل نصيبين فضربت البوقات وتلقاهم اهل نصيبين الرجال منهم والمشايخ ونسوانهم ناشرات شعورهن ينادون واسيداه واحسيناه واصحاب ابرهيم ينادون يالثارات الحسين (ع) واطلع لهم حنظلة الهدايا والعلوفة فقال ابراهيم وحق مولاي الحسين ما آخذ شيئاً الا بوافر الثمن وكانوا اذا ساموا الشئ درهما يأخذونه منهم بدرهمين والناس يدعون لهم بالنصرة والظفر فاقاموا في نصيبين يومين ثم رحلوا منها يطلبون قلعة

ماردين وخرج معهم حنظلة وأولاده وأصحابه ونزلوا على قلعة ماردين فنظر وفاذاً حنظلة وكانت قلعة ماردين لحنظلة وصحابه فيها وكان ابراهيم في جانب حنظلة فتقدم وقبل الارض مابين يديه فقال له حنظلة اين ابوك قال ارجع وادع لنا اباك فرجع الغلام وأخبر أباه بذلك فنزل من القلعة واتى الى حنظلة وسلم عليهم جميعاً فحدثه حنظلة بحديث ابراهيم فقال له ايها الامير لو كنت سبقت ساعة سلمت اليك ابن زياد الملعون قبضا باليد فقال له وكيف ذلك يامبارك الطلعة قال له اعلم ان له عندي شيئاً وجائني اليوم ومعه حرمه وأولاده ومعه أربعون بغلا موقرة مالا فاودعها عندى في القلعة قال له حنظلة وابراهيم بشرك الله بالخير وأين حريمه وأولاده قال عندي فقال له احضرهم فقال سمعاً وطاعة ثم مضى الى القلعة واحضر أولاد ابن زياد الملعون وهم أربعة اولاد ذكورا وثلثمائة جارية واربعون بغلا موقورة مالا وصناديق مملوءة من قبي طمصر وخز وديباج فلما احضروا بين يدى ابراهيم (رض) قال ابراهيم ايها الناس ان ابن زياد الملعون قتل الحسين (ع) وله من العمر ستين سنة وقتل يحى بن علي وله ثمان سنين وقتل عون بن علي وله من العمر اربعة عشر سنة وقتل العباس وله من العمر ثلاثون سنة وقتل فلانا وفلانا حتى عدد ثمانية عشر من أهل البيت ثم قال وقد هتك حرم الرسول (ص) وسباهم على الجمال عرايا بغير وطئ فوالله لا ابقيت من بنى أمية ماقدر عليه وجرد سيفه وجرد اصحابه سيوفهم ووضعوها في أولاد ابن زياد وحرمه فقتلوهم من آخرهم

ثم اقبل اصاحبه على القلعة على ابراهيم وقال له أيها الامير انا اوقع ابن زياد الملعون بيدك بلا طعنة ولاضربة فقال له ابراهيم وكيف ذلك ايها المبارك الطلعة قال امضى اليه انا وأولادي وانت معنا وابعث واحداً من اولادي يقول له ابى يقرئك السلام ويقول لك ان حنظلة قد مضى وصار من حزب ابراهيم بن مالك الاشتر وقد بايعه وحلف له ان يجاهد بين يديه وانت تعلم ان القلعة له وملكونا من قبله ولا آمن هذا الرجل فينزل على القلعة ويصل اليه الخبر أن اولادك وحرمك عندى فيريد ذلك منى ولايمكننى ان أدفعه وأريد ان تخرج الي وحدك ولايكون معك أحد من اصحابك حتى اشاورك فانى لا آمن ان يكون لهم في عسكرك عين علينا فيعلمه بذلك فاذا سمع ابن زياد الملعون بذلك يأتى الي لأنه يامننى على نفسه وأولاده وماله فاذا جاء الملعون ادخله وأجلسه بينى وبينك وبين اولادى وافبض انت قائم سيفك واضرب عنقه وازحف بعسكرك الى عسكره فانهم لايجتمع منهم اثنان في موضع واحد فقال ابراهيم نعم ماأشرت به وبيض الله وجهك ولكنى اشير عليك برأي فقال هات قال بلغنى ان معهم سفن نحاس على ظهور الابل لاجل العبور والرأى والصواب ان اجيء معك كما ذكرت وتكون اصحابى كامنين عن يمين المعبر بخمسة آلاف فارس وفي المعبر بخمسة آلاف فارس واكون ببقى الجيش فان استولى لي قتله في الخيمة كما ذكرت والحمد لله رب العالمين وان يتولى قتله جئت معك الى ان اقف على المعبر لان السفن الذى معه

صغار لا يقدر ان يعبر عليها غير فارس بعد فارس وانا اكون الى جنبك فانه يحسبني بعض اولادك فاذا رأيته ارميه عن فرسه واضربه عنقه فقال افعل مابدا لك فانى وأولادي تبع لك لكن اوص اصحابك أن يكونوا بالقرب منك حتى يسمعوا صوتك فجمع ابراهيم واوصاهم ان يكونوا حول المعبر وان لا يتبعك عدوا ويكونوا لهم طلائع تقف حول المعبر يعرفونهم مايكون ففعلوا ذلك وسار ابراهيم ره وصاحب حنظلة وتبعهم العسكر فلما صار بالقرب من عسكر ابن زياد ضرب خيمته وجلس فيها صاحب حنظلة وابراهيم وارسل واحداً من أولاده الى ابن زياد الملعون يقول له اقبل الي وحدك ولا يعلم بك احد من اصحابك فان جيش ابراهيم قد نزلوا نصيبين وقد اقام حنظلة له الزاد والعلوفة وحلف ان يجاهد بين يديه وانا خائف ان يعلم بحرمك وأولادك عندي فبادر الي وحدك لأخلوا وانت فى مشورة فانى أخاف ان يكون لهم فى عسكرك عين فمضى ابنه الى ابن زياد الملعون فابلغه كلام ابيه قال فلما سمع ابن زياد كلامه نهض فزعاً مرعوبا وركب فرسه وسار في وقته وساعته مع الغلام قاصداً للخيمة وبين يديه عبد ومعه شمعة كقامة الرجل وكان بين الخيمة وبين المعبر اقل من ميل فلما رآه صاحب حنظلة قام اليه وقبل يديه وكذلك ابراهيم قبل يديه فجعل ابن زياد الملعون يطيل النظر الى ابراهيم (ره) وصاحب القلعة يشغله بالحديث عنه قال ابراهيم فاردت أقوم فافتكرت فى ضيق الخيمة وقلت فى نفسى اذا جردت سيفي لم يمكنني ان افتح باعي

لصغر الخيمة ولا ادرى اتقع الضربة له فى مقتل أم لا وهو مع ذلك شجاع ورأيت سيفه على فخذه مجرداً ولا آمن يصيح بعسكره فيلزمونى بعض اصحابه فيثور عسكره وهم على اربعمائة آلاف فارس قال فجعل صاحب القلعة يشغله بالحديث حتى يقوم اليه قال وابراهيم مطرق رأسه الى الارض فقال ابن زياد الملعون لصاحب حنظلة اذا كان الامر كما ذكرت فالائى شئ اقعد انا اقوم هذه الساعة وآمر اصحابى بضرب البوقات للرحيل والحقه قبل ان تروح برجل فقال صاحب القلعة هذا الرأى ايها الامير قال فنهض ابن زياد وقال لصاحب القلعة كن انت واولادك على المعبر لنحدك انا وانت ثم خرج من الخيمة وقدم له العبد فرسه وركب الى عسكره ثم اقبل صاحب القلعة على ابراهيم وقال والله ماشبهتك الا مسلم بن عقيل تمكن في دار هانى بن عروة ولم يقتله وكان ابن زياد هو القاتل لمسلم بن عقيل رحمه الله فقال له ابراهيم بن مالك الاشتر يرحمك الله انى قد افتكرت في جلوسه وسيفه على ركبتيه وصغر الخيمة وقرب عسكره منه فخفت ان يصبح فيسمعونه اصحابه ورأيت ان قتله في غير هذا الموضع اصلح وانا ارجو من الله تعالى ان لا يفلت من يدى قال فمضى ابن زياد الملعون الى عسكره سريعاً وأقبل صاحب القلعة واولادهم وابراهيم فوقفوا على المعبر والجيش يعبر فوجا فوجاً يسرعون فى المعبر على تلك السفن في الناس وفوقها الواح الخشب حتى عبر منهم مائة الف فارس ثم اقبل ابن زياد الملعون على بغل اشهب وعلى رأسه قلنسوة من الديباج المدبر محشاً بريش النعامة

وريش العصفور الهندي وعلى داير القبة ديباج بمنطقه من الذهب مرصعة بالدر والجوهر بين حمرة الذهب مع بياض الدر مثل مشعل النار ودوره ثلاثون شمعة في انوار الذهب بايدى الخدم السقلانية الرومية وعن يمينه شمعتان من العنبر وعن شماله كذلك وعليه برنس من الوشى وقلنسوة من الذهب مرصعة باللؤلؤ الرطب وكان في زى عظيم قال فتمكن ابراهيم من قائم سيفه وهو ملتثم فقال له بعض الخدم تنح عن الطريق حتى يعبر الامير فقال له ابراهيم لي الى الامير حاجة فلما سار ابن زياد قريباً من ابراهيم نادى ابراهيم انا مستجير بالله وبالامير فاخرج ابن زياد رأسه لينظر من يستغيث فمد يده ابراهيم وجذبه ورماه الى الارض فوقع على وجه وصاح يالثارات الحسين (ع) وجاوبته الكماة وخرج كمين عن اليمين وكمين عن الشمال وكمين عن القلب وظربوهم بالسيوف وجرد صاحب القلعة واولاده واصحابه سيوفهم ووضعوها في اصحاب ابن زياد المبلعون وهم يقولون يالثارات الحسين (ع) ولم يزل السيف يعمل فيهم الى طلوع الفجر فلما اصبحوا عدوا القتلى واذا قتل من اصحاب ابن زياد ثمانون الف فارس وكان ابراهيم بن مالك الاشتر ره قد كتف ابن زياد وثيقاً وسلمه الى من يثق به من اصحابه ووكل به مائتي فارس فحملوه وشدوه بالطول واوثقوه بالحبال القنب والرجال محدقون به وكل منهم يلعنه ويضربه فى وجهه وينادون يالثارات الحسين (ع) (قال) فلما اسفر الصباح طرح ابراهيم (ره) الانطاع و لاديم الطائفي ومن فوقها ستور الديباج ونزل هو

واصحابه وكان معهم الف اسير وقد اصبغ اصحاب ابراهيم ثيابهم بالدم وصلوا صلاة الصبح ثم أمر ابراهيم (ره) باحضار الاسارى فاحضروا بين يديه فاول من قدم ابن زياد الملعون وهو مكتوف فشدوا رجليه فقال ابراهيم ابن مالك الاشتر ره اضرموا ناراً فجذب ابراهيم خنجره وجعل يشرح من لحم ابن زياد الملعون فيشوي منه على نصف الصاج ويطعمه وكلما امتنع ابن زياد من اكل لحمه ينخسه بالخنجر حتى اكل لحم الفخاذه فلما علم انه يموت وضع الخنجر على حلقه فذبحه من الاذن الى الاذن وابراهيم رحمه الله ينادي يالثارات الحسين (ع) ثم احرق جثته بالنار وبعده قدم اليه شبث بن ربعي (لع) وخولي بن يزيد الاصبحي وعمرو بن الحجاج وسنان بن انس النخعي لعنهم تعالى وهم الذين تولوا حرب الحسين عليه السلام وهتك حريمه ونهب ماله فاول مابدأ لسنان الملعون وقال ياويلك اصدقني مافعلت يوم الطف قال مافعلت شيئاً غير اني اخذت تكة الحسين (ع) من سرواله فبكي ابراهيم عند ذلك فجعل يشرح لحم الفخاذه ويشويها على نصف نضاجها ويطعمه اياه وكلما امتنع من الاكل ينخزه بالخنجر فلما اشرف على الموت ذبحه واحرق جثته لع وبعده قدموا اليه شبث بن ربعي فقال له ابراهيم اصدقني مامعلت يوم الطف قال ضربت وجهه الشريف بالسيف فقال له ياويلك يالملعون ماخفت من الله تعالى ولا من جده رسول الله (ص) ثم جعل يشرح الفخاذه حتى مات وعزل رأسه واحرق جثته لع ثم قدموا اليه ابحر بن كعب فقال ابراهيم رحمه تعالى

ياويلك مافعلت يوم الطف قال اخذت قناع زينب من رأسها وقرطيها من اذنيها فجذبت حتى خرمت أذنيها قال له ابراهيم وهو يبكي ياويلك ماقالت لك قال قالت قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة فقال له ياويلك ماخجلت من الله تعالى ولا راقبت من جدها رسول الله (ص) ولا ادركتك الرأفة عليها ثم قال له اطلع يديك فاطلع يديه واذا هما مقطوعتان ثم قطع ابراهيم رجليه وقلع عينيه وعذبه بانواع العذاب ﴿ قال ابو مخنف ﴾ فامر ابراهيم (ره) باحضار النوق واركبوها ووقروها رؤس القتلى وكان عدد الرؤس عشرين الف رأس وفيها رأس عبيد الله بن زياد لع وانفذ الاموال والغنائم جميعاً الى الكوفة وكتب المختار يخبره بماجرى من حنظلة وفي لحيلة التي عملها صاحبه ثم ابراهيم ره بسط بساطاً على رؤوس القتلى واكل هو واصحابه عليهم الطعام قال صاحب الحديث فلما وردت الرؤوس الى الكوفة خرج المختار خارج الكوفة وأشهرها وفرح الناس عليها فرحاً شديداً قال ونادى تحتها يالثارات الحسين (ع) فلما صار رأس بن زياد الملعون بين يدى المختار نظر اليه وبصق في وجهه وقال احرقوه ﴿ وقال ﴾ ابو مخنف (ره) اما الباقى من عسكر ابن زياد الملعون فبعضهم غرق في الماء وبعضهم انهزم فى البرارى وتفرقوا وقليل منهم بقى ورجع الى دمشق الى مروان بن الحكم (لع) قال فعند ذلك رجع ابراهيم الى الكوفة واصحابه فى غاية السرور والفرح مع الكسب والمال الكثير قال وأما ما كان من مروان

فانه لما سمع ما جرى على ابن زياد الملعون وعسكره والقتل والنهب والسبي اعتم غما عظيما قال فلما كان من الغد خرج الى المسجد الجامع وخطب الناس خطبة بالغة ثم قال ايها الناس ان الخوارج الذين مع المختار قد افتنوا العباد وافسدوا فى البلاد فمن منكم يخرج الى حربهم ويقتل ابطالهم ويبيد رجالهم ولا يدع منهم شيخاً كبيراً ولا طفلا صغيراً فقام عامر ابن ابى ربيعة الشيبانى الملعون وقال انا ايها الخليفة لذلك فقال مروان (لع) اريد ان تحلف يميناً انك لاتدع منهم احداً حتى المرأة الحامل تشق بطنها وتقتل جنينها معها فقال سمعاً وطاعة وانا أفعل ذلك وازيد عليه فلما حلف له جهز معه مائتي الف فارس وسارع عامر مع العسكر يطلب الكوفة فوصل الى حوالي الكوفة واما ابراهيم لما وصل الى المختار ركب معه فى يوم الى الصيد ومعه جيشه واصحابه فبينما هم كذلك اذا اقبل اليهم رجل راكب وهو مقبل عليهم من صدر البرية قال فرآه المختار فقال على بهذا الرجل فاقاموه بين يديه فقال له المختار من أين ياأخا العرب والى اين تريد قال اتيتك من عسكر مروان بن الحكم الى عامر بن ابى ربيعة فقد ذكر انه وصل الى مصركم هذا ومعه مائتا الف فارف من مروان بن الحكم يطلب المختار فقال له المختار يابلك اصدقني والاضربت عنقك فقال انا رجل من الازد ولي في عسكر المختار ابن عم وقد خشيت عليه فاتيت اخرجه من الكوفة ولا يتركوا منهم احداً فقال المختار لقواده كم في ديوانى من الازد فقالوا رجل واحد فقال علي به فاحضر بين يديه فقال

له المختار قد احتجت اليك بشئ فقال الازدي لا فقال له المختار انت بحكم نفسك فان اردت المقام عندي فانا لك كما تحب وان اردت تذهب مع ابن عمك فمصحوب السلامة ثم ان المختار امر ان يخلع على الازدى ووهبه الف دينار وقال انطلق الى صاحبك عامر بن ابى ربيعة فانى اعلم انك على له علينا فاذا سألك صاحبك عنى فما تقول له فقال اقول له ان المختار في ستين الف فارس فقال المختار سألتك بالله العظيم لاتكذب ولاتقل الا الصحيح وقل قد لقيت عسكر المختار مع اصحاب ابراهيم اربعة وعشرين الف فارس فقال الازدى حباً وكرامة فزاده على ماوهبه وسار الازدي حتى اتى عامر ابن ابى ربيعة وحدثه بالحديث من اوله الى آخره فقال له عامر بن ابى ربيعة اريد اتقضى لي حاجة ولك صلتها منى عشرة آلاف درهم وعشرة آلاف دينار فقال الازدى وماحاجتك ايها الامير فقال تعود الى المختار وتوصل هذه الرقعة الى قوم من اصحابه ثم سماهم باسمائهم حتى عد اربعة عشر قال انى حالفتهم على قتل المختار وهم اليوم خواصه فقال له الازدي ايها الامير انى اخاف على نفسى اذا رجعت الى عسكر المختار لان لهم طلائع فيقبضونى ويضربون عنقى فقال له عامر انى علمك حيلة تقول بها وتاخذ جائزتك فقال وما الحيلة ايها الامير فقال هذه العشرة آلاف دينار والعشر الاف درهم فخذ الجميع وما اعطاك المختار وسلم الجميع الى اهلك وارم ثيابك والبس ثياب اسمال خلقان وضم هذه الرقعة التى الى اصحابى بين الخلقان وامض اليهم فاذا قربت منهم

فمضى حافيا مكشوف الرأس فان الطلائع يحذرونك ويوقفونك بين يديه فاذا رآك على هذه الحالة يسئلك عن حالك قل له اعلم ان عامر بن ابى ربيعة لع لما رأي ماانعمت علي ضربنى واخذ جميع ماعندى وأمر بقتلي فسأله بنوا عمي في امرى فاطلقنى فاتيتك فاذا سمع مالك هـذا يرحمك ويخلع عليك ويجعلك من جملة اصحابه فاذا امنت وآمن منك سلم الرقعة الى القوم الذين اخبرتك عنهم فقلت السمع والطاعة ثم ان الازدى جمع كل ماأعطاه عامر وماكان من المختار وسلمه الى اهله ولبس ثيابا مقطعة وركب مطيا وسار يطلب الكوفة وهذا المختار على تلك الحالة خارج قريب بلد الحيرة واذا راكب مقبل فقال المختار لاصحابه احضروا هذا المقبل فاحضروه عنده فنظر اليه واذا هو الازدى فعرفه فقال له المختار ماخبرك ياأخا أزد وما هذه الحالة التى انت فيها فقال الازدى اعلم ايها الامير ان عامر بن ابى ربيعة لما رأى ماانعمت به علي قبضنى واخذجميع ماعندي وأمر بقتلي فسأله قومى وتشفعونى فصفح عنى وطردنى وقد اتيتك قال فلما سمع المختار كلامه رحمه الله وأمر له بخمسة آلاف دينار واخلع عليه وقال طب نفسا وقر عينا وتلطف به المختار كثيراً قال فلما رأى الازدى الى كثرة احسان المختار اليه افتكر في نفسه وقال يانفس ان الدنيا فانية والآخرة باقية وهذا المختار وابراهيم وعسكرهم قوم مؤمنون لااسمع فيهم صوت ملاهى ولا خمر ولا محرم ولا لهم غير ذكر الله تعالى ورسوله الله (ص) وتلاوة القرآن ومع ذلك لوعثر احدهم قال لعن الله ظالمي اهل

البيت وان شرب أحدهم الماء لعن من ظلم الحسين عليه السلام ومن منعه شرب الماء فوالله لا بعت آخرتي بدنياي ثم انه قرب من المختار وقبل الارض بين يديه وقال ايها الامير أريد ان تعتزل معي ناحية من اصحابك فان عندي لك فيها وافر الحظ قال فخرج المختار معه حتى اختلا معه قال فعند ذلك حدثه بحيلة عامر بن ابي ربيعة الملعون وان له من عسكره جواسيس وهم اربعة عشر رجلا وسماهم باسمائهم واحداً بعد واحد وأخرج الكتاب الذي كتبه عامر الى اصحابه الملعونون وسلمه الى المختار وقال يامولاي اني تفكرت في الدنيا وفنائها والآخرة وبقائها وقد رجعت الى الله تعالى يامولاي وانا تائب الى الله قال فشكره المختار على فعله وقال له احسنت ياأخا العرب ثم ان المختار رجع الى اصحابه واخبر ابراهيم بخبر الازدي وحيلة الملعون وبالاربعة عشر الذين في عسكره قال فعند ذلك أمر المختار باحضار الاربعة عشر الذين كانوا متفقين على قتل المختار فاحضروهم قال ذلك رمى المختار عمامته من رأسه وجرد سيفه من غمده وقتل الاربعة عشر الا واحداً منهم فتقدم اليه ابراهيم وقال له ايها الرجل ان الامير ندم على مافعل فاصدقني كيف اردتم وكيف كنتم تفعلون فقال له والله يا ابراهيم ان ندم المختار اولم يندم كنا في هذه المدة نتوقع الفرصة وكنا هذه الساعة نريد قتلك وقتل المختار ولكنكم سبقتمونا واعلم انكم ماظلمتونا قال فعند ذلك ضربه ابراهيم ره بحربة وزنها ثلاثة ارطال في صدره فاخرجتا من ظهره ثم التفت المختار الى الازدي واخلع عليه الخلع

السنية قال ثم ان المختار قال لاصحابه كل من يحب الحسين (ع) منكم يعطي الازدي قال فجعلوا يرمون على الازدي الدراهم والدنانير واطلبوس الحسن حتى صار مساويا لرأسه قال فقال الازدي ايها الامير والله ماأخذ من المال درهما ولادينارا واصحاب الحسين احق مني بهذا المال ولو كنت راغبا في المال لرغبت في المال الذى يعطينى اياه عامر بن ابى ربيعة ولكنى اريد رضاء الله قال فجعلوا يصنعون على الازدي قال هل اردت ايها الامير انا اسلم اليك عامر بن ابي ربيعة (لع) قبض اليد فقال له المختار وكيف ذلك فقال له تبعث معى ابراهيم وأسير انا معه حتى تقرب من عسكر عامر بن ابى ربيعة لعويكمن هو مختفى وامضى اليه واقول انى وصلت كتابك الى القوم وقد ارسلوا معى واحداً منهم يستوثق منك بالايمان والعهود وانك لاتقصر عنهم اذا قتلوا المختار ويكون لهم عندك المرتبة العليا ويشارك في أمر المختار فاخرج معي وحدك ناحية عن العسكر فقال ابراهيم نعم الشور والرأي يمافلت قال ثم ان ابراهيم ركب مع الازدي وساروا حتى اشرفا على عسكر عامر بن ابى ربيعة الملعون قال فنظرتها الطلائع فاخذوهما وعرفوا الازدي ولم يعرفوا ابراهيم فقالوا للازدى من هـذا الرجل الذى معك فقال احدى بني عمي فقال انالله وانا اليه راجعون هذا عدو الله يعرفنى معرفة حقيقية قال فمضت الطلائع الى عامر وقالوا له أيها الامير ان الازدى ارسلته الى المختار قد جاء ومعه رجل مانعرفه وهو يزعم انه ابن عمه قال فقال عامر علي بهما فاحضروهما بين يدى عامر

قال وكان ابراهيم عنه ملثما فنظر اليه عامر فعرفه فقال عامر الله اكبر يا ابراهيم أسفر عن وجهك اظننت انك تخفى علي فوالله لاقتلك قتلة شديدة يتحدث بها اهل المشرق والمغرب ثم قال عامر لقواده اقبضوه فاحاطوا بابراهيم وكتفوه وقال علي بالسيف ونطع الدم ثم احضر قواده السيف والنطع قال وكان ذلك الوقت مغيب فى الشمس قال فقال بعض الحضور أيها الامير تعلم أن ابراهيم هو نصير المختار وهو عمدة عسكره وهـذا وقت المساء فاذا كان الغداة آمر بضرب البوقات والطبول وتنادي بالعسكر ليبصر العسكر كله قتلة ابراهيم فاذا قتلته فسر الى المختار وقبصه قبض اليد والعادة جرت عند الحكام بحبسون شهراً وشهرين واكثر فكيف وهو سواد الليل فقال عامر هذا هو الرأي ثم سلمه الى قواده ووكل به اربعمائة رجل من خواصه وقال لهم ابصروا كيف تكونون فى حراسته وجعلوه فى الخيمة وضربوا له في الارض اربعة اوتاد وشدوا يديه الى وتدين ورجليه الى وتدين وفعلوا في الازدي مثل ذلك قال فلما غفت العيون واطلع الحي القيوم قال بكى الازدي وانتحب فقال ابراهيم ياهذا الرجل اراك تبكي فقال الازدي لعلمي اننا مقتولون في غداة غد فقال له ابراهيم ماترضى ان تكون فى جوار الله تعالى وجوار رسوله (ص) وجوار أمير المؤمنين (ع) وولديه الحسن والحسين وفاطمة الزهراء عليهما السلام فان قتلونا فان الله يجمع بيننا وبينهم قال فلما سمع القائد المتوكل بهم كلام ابراهيم اقشعر جلده وخشع قلبه وقال في نفسه صدق والله

ابراهيم ويحك يانفس وماتقولين فى يوم القيامة اذا اوقفوك بين يدي الله ورسوله ومالعذ والله لاعاونت ظالما مرق من الدين على أهل الحق فقام القائد من وقته وساعته وقال لابراهيم هؤلاء المتوكلون بكم نيام واعلم ايها الامير ماكان فى هذا العسكر اقسى من قلبى عليكم وقد حصلت لي الرقة عليك من كلامك واريد اطلق سبيلك وهذا الازدى اطلقته فقم قال فاطلق ابراهيم وقال يامولاى خذ سيفي هذا فانه سيف قاطع وخذ يابراهيم لنفسك الحذر وقال فخرج ابراهيم من العسكر واقتحم البرية مع الازدى قال فلما علم القائد ان ابراهيم خرج من العسكر صاح باعلى صوته هرب الرجلان قال فلما سمع عامر الصياح قام وركب فرسه وفي عينيه اثر النوم وتقلد سيفه وصاح في العسكر ويلكم اركبوا في طلب ابراهيم فركب العسكر جميعهم يطلبون ابراهيم والازدي قال فلما سمع ابراهيم والازدى حوافر الخيل وصياح الرجال قال الازدي لابراهيم انا اختفى بهذا الرمل فضم الازدى نفسه فى الرمل قال ابراهيم فبقيت متفكراً ومالي ملجأ الا الله تعالى فبينما انا كذلك اذلاحت لي شجرة عظيمة فقصدتها فلما وصلت اليها صعدت عليها الى رأسها وسترنى الله تعالى عنهم في اغصانها قال فاقبل العسكر من يميني وشمالي وتفرقوا فى البرية وبقوا على هذه الحالة حتى حميت الشمس واشتد الحر هذا وابراهيم مكن فى الشجرة وهو آيس من روحه والله عز وجل حجبه عن اعينهم قال ابراهيم وصار الوقت قريباً من الظهر وقد تشتت العسكر فى البرية

كل فارس بجانب وقد بعدوا عني كلهم قال واشتد عليهم الحر والتعب ماله شعور في نفسه فنظرت الى ماورائه فى البرية فلم أر احداً غيره فتأملته واذا هو عدو الله ورسوله عامر بن ابى ربيعة الملعون فقلت فى نفسى اللهم مكنى من عدو الله ورسوله وأهل بيته فوقف تحت الشجرة وعيناه تحولان في البرية يريد احداً من اصحابه فلم ير احداً وكضه العطش قال فادار كفل فرسه في الشجرة ووجهه في البرية قال فنزل ابراهيم بن مالك الاشتر رحمه الله من رأس الشجرة قال فطفرت على كفل فرسه فقبضت رقبته ورميته عن ظهر جواده وقعدت على صدره فقبضت لحيته فقال لي من انت ياويلك فقلت ياعدو الله ماأعجل ماانكرتنى انا ابراهيم بن مالك الاشتر الذي كنت بالامس تريد قتلي فمكننى الله منك قال فجعلت السيف على حلقه فذبحته وانا أقول يالثارات الحسين (ع) قال فاخذت رأسه واخذت سيفه ورمحه واستويت على ظهر الجواد وكان سابقاً من الخيل واعطيته عنانه حتى اتيت الكوفة وكان لي من يوم فارقت الكوفة اربعة أيام وكان المختار قد انفذ فى طلبى وهو يظن انى قد خرجت مع الازدى الى بعض الضياع قال فبينما المختار كذلك وكان خارجا الى الحيرة واذا ابراهيم مقبل ومعه رأس ذلك الملعون فتلقاه المختار (ره) وسلم كل واحد منهما على الآخر فقال المختار اين كنت هذه المدة ايها الامير وماهذا الرأس الذي معك قال كنت فى عسكر عامر بن ابى ربيعة الملعون وهذا رأسه وقص عليه القصة من أولها الى آخرها فتعجب المختار منه والعسكر

وكيف نصر الله ابراهيم على عامر فقال المختار يا ابراهيم وما فعل الازدى وما كان منه فقال الامير عهدى من الازدي لما أندفن في الرمل وما ادرى أى شئ صار عليه قال فقال ابراهيم للمختار ماقعودك أيها الأمير قال فامر المختار فجمع عسكره وركبوا على ظهور خيولهم اربع وعشرون الف طالبين عسكر عامر بن ابى ربيعة قال وساروا بقية يومهم وليلتهم حتى أشرفوا على عسكر عامر يموج فى البرية عرضاً وطولا لانهم فقدوا أميرهم وصار كل واحد يطلب الامارة لنفسه فجرد المختار سيفه وابراهيم وعسكرهم ونادوا يالثارات الحسين (ع) وحملوا على القوم فما كان الا ساعة وقد تركوهم كل يخوض بدما فتفرق وانهزم عسكر عامر الملعون وأخذهم سيف المختار وغنموا أموالهم واستأسروهم وما اطلق منهم احد فجمعوا رؤوس القتلى واذا هى من كثرتها لاتحصى ولاتعد فحملوا بعضها على الرماح وبعضها على الجمال فى العدول والجواليق والاموال والخيل وحملوا الجميع الى الكوفة وهم ينادون يالثارات الحسين (ع) قال فلما وصلوا جلسوا في قصر الامارة وأمر باحضار من كان فى الوقعة من الاسارى وكان فيهم جماعة ممن كان في طلبهم منهم شرجبيل والحصين وجماعة يطول شرحهم فاما الحصين فقال لله الحمد الذي امكننى منك ثم قرض لحمه بالمقراض الى ان مات وأما شرجبيل فانه كان قد ضرب الحسين عليه السلام على عارضه يوم كربلا من خلفه فقال له الحمد لله الذي امكننى منك فامر به فاحرق بالنار وأما حرملة فلما رآه المختار بكى وقال ياويلك

أما كفاك مافعلت حتى قتلت طفلا صغيراً وذبحته بسمك ياعدو الله أما علمت انه ولد النبي فامر به فجعلوه مرمى فرماه بالنشاب حتى مات لارحمه الله ولم يزل يقتل كل واحد منهم بقتلة لاتشبه الاخرى حتى قتل جميع من كان منهم ثم أن المختار جمع الرؤوس وشيئاً من مال الغنيمة ووجه به الى محمد بن الحنفية وكتب له يخبره بما جرى ثم فرق أصحابه وعماله فى جميع البلاد وعدل وأنصف ﴿ قال أبو مخنف ﴾ ان المختار بلغه أن الشمر أخذ من الذهب ناقة وفرق لحمها بالكوفة فعمد المختار الى كل دار دخلها من ذلك اللحم شئ فنقضها ولم يبق ممن شهد كربلا الاعمر بن سعد واشعث ابن قيس وأخوة محمد فجعل يطلبهم وكان عمر بن سعد قد اختفى بالكوفة فظفر به المختار واحضره بين يديه وقال له يابن سعد أنت قتلت رضيع الحسين ع قبحك الله من بين الاخوة لاذمة النبي حفظت ولاحق الاخوة رعيت والله العظيم لأن لم تنشدنى ابياتك النونية لاعذبنك باشد العذاب فانشد عمر بن سعد لعنه الله وهو يقول

فوالله ماأدري وانى لصادق ... أفكر في أمرى على خطرين
أأترك ملك الرى والرى منيتي ... أم أصبح مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة ... ولكن لي في الرى قرة عينى
يقولون ان الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين
فان صدقوا بمايقولون انني ... أتوب الى الرحمن من سنتين
وان كذبوا فزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

وان آله العرش يغفر زلتي ولوكنت فيها أظلم الثقلين
ولكنما الدنيا بخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين

فقال له المختار ياويلك هكذا يكون اعتقاد المسلمين والله لو كنت مسلماً على الحقيقة مافعلت. ثم قال أريد أن تخبرني عما اسئلك عنه ؟ لما وقع الامام على الارض ماكان يقول فاخبره بما قال حين حدثك الى ان بلغ الي قوله ليسلطن عليكم غلاماً يسفك دمائكم وأقام في الكوفة ماشاء الله تعالى وعمل أعمالا عظيمة ولم يخل احداً ممن حضر قتل الحسين عليه السلام الاقتله قال فلبس المختار نعله ووطأ به وجه ابن زياد الملعون ثم رمى النعل الى مولى له فقال خذ هذا النعل واغسله ثم وجه رأس ابن زياد ورؤوس خواصه ورؤوس بني أمية الى محمد بن الحنفيه الى المدينة المنورة وانى علي بن الحسين (ع) يومئذ بمكة فكتب المختار (ره)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أما بعد فانى انفذت شيعتك وانصارك الى اعدائك يطلبون بدم أخيك الشهيد المظلوم فخرجوا محتسبين اسيافهم على اعداء الله واعداء رسوله فلقاهم نصر من الله وفتح قريب فقتلناهم وفنيناهم عن آخرهم والحمدلله لذي أخذ لكم الثار واضرم في عدائكم النار وأشفي صدورنا وصدوركم وصدور قوم مؤمنين وقدوجهت اليك برأس عبيدالله ابن زياد الملعون ورؤوس اقاربه واصحابه وبني أمية ومن شايع وبايع على قتل سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام لعل يبرد غيظك ذلك بين أمرك ونهيك والسلام قال فلما ورد على محمد بن الحنفية وقرأه خر ساجداً

شاكراً لله وبنصره اوليائه وهلاك اعدائه قال ان محمد بن الحنفية وجه برأس عبيد الله ابن زياد الى ابن أخيه علي بن الحسين (ع) قال فادخل عليه وهو يتغدى فوضعوه بين يديه قال الحمد لله رب العالمين انا دخلت على هذا اللعين وأدخل رأس ابى اليه وهو يتغذى فقلت لاتمنى حتى أرى رأس ابن زياد الملعون وانا اتغذى والحمد لله الذى استجاب دعائى ثم أمر أن يرفعوه الى الزبير فرفعوه اليه ورفعوه على قصبة فحركها الريح قال فسقطت منه حية من تحت لسانه فاخذت من تحت لسانه فاخذت بأنفه ثم رفعوه على القصبة فحركتها فسقطت ايضاً حية أخذت بانفه وهكذا مراراً عديدة والناس ينظرون اليه ويلعنونه ويتعجبون من ذلك ثم امر ابن الزبير ان يلقوه في بعض شعاب مكة ﴿ وروي ﴾ عن منهال بن عمر قال دخلت على علي بن الحسين (ع) عند انصرافي من مكة فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لي يامنهال ماخبرك بحرملة بن كاهل الاسدي فقلت له يامولاى تركته حياً بالكوفة فرفع مولاى علي بن الحسين (ع) يديه الى السماء ثم قال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار قال المنهال ثم دخلت الكوفة وقد ظهر المختار بن ابى عبيدة الثقفى فيها وقتل من قتل وكانت بينى وبينه صداقة فاقمت في منزلي اياما حتى استرحت من سفرى وانقطع الناس عنى وركبت وخرجت فى طلب المختار فلقيته خارجا فى باب داره وسلمت عليه فرد علي السلام فقال لي يامنهال ماأتيتنا ولاشاهدتنا ولاهنيتنا بما فتح الله على ايدينا ونصرنا على اعداء الله تعالى واعداء

رسوله وأهل بيته (ع) فقلت له يامولاي اني كنت بمكة وقد جئت الآن قال وسايرته قليلا حتى اتينا الكناس قال فوقف كأنه ينتظر شيئاً وكان قد اخبرني عن حرملة بن كاهل فبعث قوماً يفتشون عنه فلم يكن الاساعة الاوجاء قوم يركضون ويقولون له ايها الامير البشارة قد اتيناك بحرملة بن كاهل الاسدي لع فلما احضروه بين يديه واذا هو مكتوف فلما نظر اليه المختار قال الحمد لله الذي مكنني منك ياعدو الله قال ثم قال ابن الجزار فحضر الجزار فقال اقطع يديه ورجليه فقطعها وهو يستغيث ثم قال علي بالنار فاحضرت بين يديه فاخذ قضيباً من حديد وجعله في النار حتى احمر ثم ابيض فوضعه على رقبته فصارت رقبته تجوش من النار وهو يستغيث حتى قطعت رقبته (لع) فعند ذلك قال المنهال سبحان الله فقال المختار يامنهال التسبيح حسن ولكن فيم سبحت فقال المنهال اعلم ايها الامير اني دخلت في سفري هذا عندما انصرافي من مكة على مولاي علي بن الحسين (ع) فقال يامنهال مافعل بحرملة بن كاهل الاسدي لع فقلت ياومولاي تركته حياً بالكوفة فرفع يديه وقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال المختار بالله عليك سمعته يقول هذا الكلام فقلت والله سمعت ذلك منه قال فعند ذلك نزل المختار على دابته فصلى ركعتين شكراً وحمد الله طويلا ثم قام وركب وسرنا راجعين فلما قربنا من داري قلت له أيها الامير احب ان تشرفني وتتماح بطعامي فقال يامنهال انت تعرف ان مولاي علي بن الحسين (ع) دعا بثلاث دعوات

استجابها الله على يدي ثم تأمرني ان آكل واشرب فهذا يوم اصوم فيه شكراً لله على توفيقه وحسن صنائعه ثم مضى وتركني والحمد لله رب العالمين هذا انتهى الينا من أخذ الثار على يد المختار بن ابى عبيدة الثقفى وابراهيم بن مالك الاشتر رحمهم الله ورضوانه عليهما ﴿ قال ابو مخنف ﴾ وأما مصعب بن الزبير لعنه الله فنهض وطلب الخلافة وسار حتى دخل البصرة واجتمع معه عسكر عظيم وسار يطلب الكوفة فاعلم المختار بذلك فسار اليه فى عسكره ومصعب نازل بنهر الدير فنزل المختار قريباً فارسل الى المختار ره وطلب ان يكون من قبله على الكوفة وسار كل واحد منهما يريد الآخر فالتقيا وجرت الحرب بينهما فانصر مصعب ووصل الى الكوفة ودخل الى قصر الامارة فبقى فيه اربعين يوما حتى ذاق به وباصحابه المختار فقال لاصحابه أريد ان أخرج الى هؤلاء فقد شنعنى الحصار فاجابه اصحابه فخرج والتقى القوم وقاتل قتالا شديداً وحمل عليهم وغاص في اوساطهم فطلبه اصحابه فلم يروه فظنوا انه قد انهزم وطلب اصحابه فلم يرهم فظن انهم قد انهزموا وبقى وحده فاسند ظهره الى حائط القصر وقاتل حتى قتل قدس الله روحه ونور واقام مصعب هنيئة عليه عبد الملك بن مروان فسار مصعب نحوه حتى التقيا بالرماحية من سواد دجيل فانتصر عليه عبدالملك فقتله وأخذ رأسه وسار حتى وصل الكوفة وجلس في قصر الامارة واحضر رأس مصعب بين يديه فى طشت فقال بعض مشايخ الكوفة لااله الا الله لقد رأيت عجباً فقال عبد الملك

ماالذي رأيث ياشيخ فقال رأيت رأس الحسين (ع) في طشت وقد احضر بين يدى عبيد الله بن زياد فى هذا الموضوع ورأيت فيه أيضا رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار (ره) ورأيت فيه ايضاً رأس المختار بين يدى مصعب ورأيت ايضاً رأس مصعب بين يديك فقال له عبد الملك لاراك الله الخامس ثم استقر الملك في بنى أمية الى ان ظهرت الدولة العباسية وهذا ما انتهى الينا من الحديث بالتمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيراً

﴿ قد تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ﴾

انتشارات الشريف الرضي